

# مجلّة الملحدّين العرب

مجلة شهرية بجهود فردية تصدر في الثاني عشر من كل شهر

● عقدة الإسلام والمسلمين  
من العلمانيّة  
د. عبد العزيز القناعي

● الإجهاز على شبهة الإعجاز  
في أساطير الحجاز 8  
Matheos Harison

● في حوار مع ..  
سارة العظمة

## الغزو الإسلامي للهند أعظم إبادة جماعية



مجلة الملحدّين العرب هي مجلة هدفها نشر أفكار الملحدّين العرب على إختلاف توجهاتهم السياسية و العرقية بحرية كاملة  
المجلة عبارة عن مجلة رقمية مبنية بجهود فردية ولا تنتمي لأي توجه سياسي و المعلومات و المواضيع الواردة في المجلة تعتبر  
مسؤلية أصحابها من الناحية الأدبية و ناحية حقوق النشر و حفظ الملكية الفكرية

الذكرى السنوية الرابعة على تأسيس المجلة: أربع سنوات ونستمر





# الفهرس

2 كلمة رئيس التحرير

3 الفهرس

4 عقدة الإسلام والمسلمين من العلمانية  
د. عبد العزيز القناعي

9 الإجهاز على شبهة الإعجاز في أساطير  
الحجاز (8)

Matheos Harison

19 سلسلة أحكام أهل الذمة (7)  
محمود جمال

24 قراءة في كتاب: رواية العمى لخوسيه  
ساراماجو

Ivan Karamazov

26 الغزو الإسلامي للهند:  
أعظم إبادة جماعية

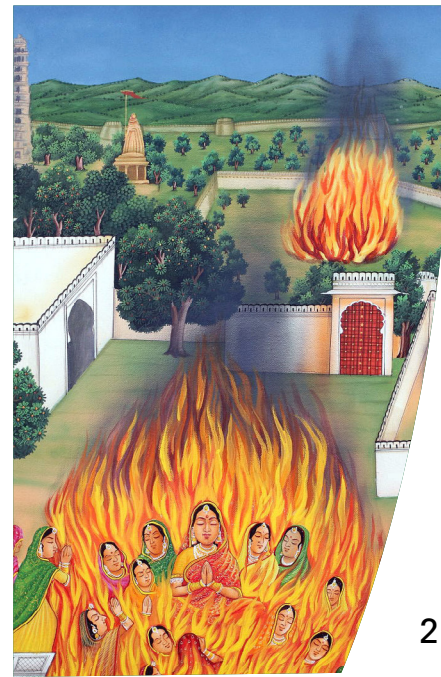
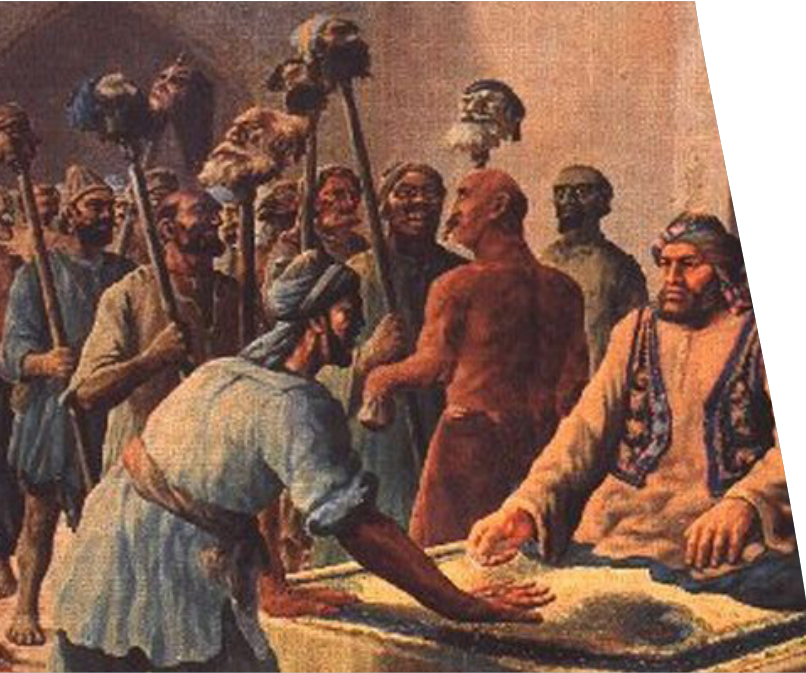
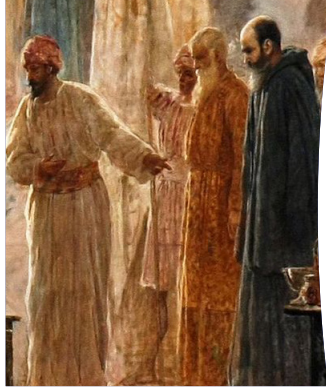
Mustafa Al-Faris

42 سارة العظمة .. في حوار مع

62 تصحيح المفاهيم: هل للكون بداية؟  
Usama al-Binni

67 رواية فاتنة  
سام مار

85 كاريكاتور





بدأت مجلتنا مسيرتها منذ أربع سنوات، بفكرةٍ مقترحةٍ من الزميل عادل أحمد لتوثيق كتابات الملحدين العرب وأرشفة هذه المرحلة المهمة من تاريخ مجتمعاتنا للأجيال القادمة، لرفع صوت الملحدين ولتكون منبرهم في مواجهة الدعاية الدوغمائية الدينية التي تحيط بنا من كل جانب، وبمعاونة الأصدقاء جون سيلفر وفينوس صفوري وسمير سامي وغيرهم، تم إصدار العدد الأول في 2012-12-12، ومن وقتها كبرت المجلة وازدادت كواردها وانتشرت لتكون أول مجلة عربية إحادية، وعلى الرغم من انتقادات البعض لاسمها إلا أنه هويته، فمجلة الملحدين العرب لن تكون لها هويتها المميزة إن كانت تحت اسمٍ آخر، نعم نحن محتاجون للتصريح بإلحادنا وللجراحة في طرحنا، هذه مسؤوليتنا التي إن لم نقوم بها لن يقوم بها أحدٌ آخر!

المشاركون في المجلة تنوعوا على مر هذه السنين، استضفنا المسلم والعلماني والملحد والقرآني، ونشرنا مقالاتٍ للملحدين وغير الملحدين، فما يهمنا هو نشر الفكر التنويري بغض النظر عن معتقدات صاحبه، وهدفنا في النهاية هو حرية العقيدة والعيش للجميع، فكانت مقالاتنا متنوعةً ولكن كلها تصب في نفس الاتجاه.

هناك من شارك معنا باسمه وصورته، وهناك من شارك باسمٍ وصورةٍ وهمية، كلٌ حسب ظروفه ومتطلبات سلامته، لأن الشهرة ليست هي الهدف هنا بقدر نشر الفكرة، خلف هذه الأسماء فكرةٌ والفكرة لا تموت. مجلتنا بدأت واستمرت كعملٍ تطوعيٍّ وستبقى كذلك، لا نريد من ورائه أي عائدٍ مادي، ولا أي دعمٍ موجه،

بنشر التنوير، تحيةً لزملائنا الذين غابوا عنا، تحيةً لكل من سينضم لنا، تحيةً لصديقنا جون سيلفر الذي أخذه الموت منا، ولكن كلماته وبصماته ستبقى إلى الأبد. تحيةً لكل قرائنا بمختلف توجهاتهم، كل عامٍ وأنتم بخير.

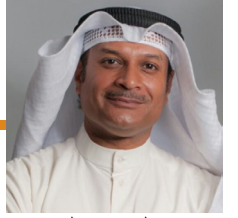
أربع سنواتٍ ونستمر (:

Gaia Atheist

نحن أحرار أنفسنا، مجلتنا مشروعٌ تنويريٌّ يستمر رغم تغير الأشخاص، فمن بدأوا العمل على المجلة منذ أربع سنواتٍ ليسوا هم أنفسهم الذين يعملون عليها اليوم، الدماء تتجدد باستمرارٍ والكوارد تتغير فالعمل التطوعي كالنهر الجاري يجدد نفسه بنفسه. تحياتنا العطرة لكل من شاركنا في هذا العمل الراقى على مر هذه السنين، تحيةً لكل الشباب والصبايا الذين أخذوا من وقتهم وجهدهم لا شيءٍ، إلا للمساهمة



# عقدة الإسلام والمسلمين من العلمانية



د. عبد العزيز القناعي

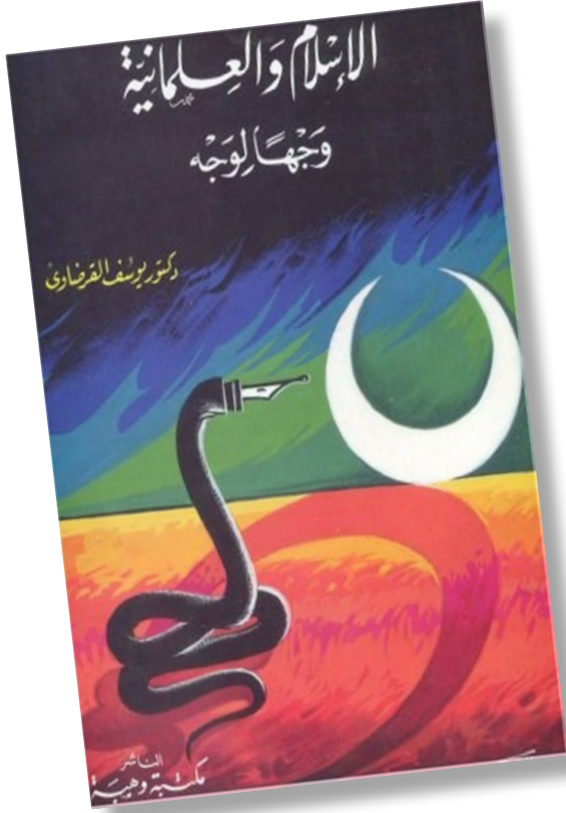


أو: لماذا يحملون عقدةً نفسيةً تأصلت في العقل والتفكير الباطنيين واللاشعور بأن العلمانية كفرٌ وإلحادٌ أو أنها تحارب الإسلام والمسلمين...؟؟  
علينا أن نناقش: هل الأديان فعلاً تعيش حالةً عدائيةً في بُنياتها الفقهية والعقائدية والفكرية مع الحريات والتعددية؟ وهل تعاني من هذا اللبس أو أنها لا تستوعب في نصوصها الدينية معنى وقيم التعايش؟

في الواقع إنَّ كل الأديان السماوية والأرضية تحمل غالباً في أدبياتها قيم الخير والمحبة والعدل والسلام، وهي بالتالي تتماهى مع القيم الحداثيّة العصريّة في منظومة حقوق الإنسان وفلسفة الأنوار... ولكن أيضاً من ناحيةٍ أخرى، وهي الأهم في مقالنا هذا، أن نعتز ونواجه حقيقة أن الأديان بقدر ما تحمله من قيم المحبة والحريات

الإسلام والمسلمون أمّةٌ متعقّدةٌ منذ زمنٍ طويلٍ من العلمانية، وهذا لا يحتاج لأيّ دليلٍ علميٍّ، فالواقع السياسيّ والمحاکمات الدينيّة والتاريخ القديم والجديد، تشهد جميعاً بقوةٍ على هذا المسار الرجعيّ... وهذا الموقف العدائيّ حدث منذ أيام عصر النهضة العربيّة، وانتقال فكر العلمانية والحريّات وحقوق الإنسان مع بدايات عصر النهضة العربيّة الأولى بعد رحلاتٍ تعليميّةٍ وثقافيّةٍ إلى الغرب، وكانت النتيجة فشل حاملي ذلك الفكر الحداثيّ مثل طه حسين وسلامة موسى ومحمّد عبده ورشيد رضا والأفغانّي والطهطاوي وغيرهم في إصلاح الإسلام أو تجديده، بعد أن قدّموا تجاربهم وعصارة فكرهم وجهودهم في تثقيف وتنوير الأنظمة والشعوب العربيّة. لكن وقبل الإجابة على السؤال: لماذا الإسلام والمسلمون يهاجمون أو يخافون أو يكفّرون العلمانية؟





والتعايش، تحمل وبنفس نصوصها الدينية قيم العدائية والكراهية والتكفير، وهذه القيم هي لبّ الأزمة التاريخية والعالمية اليوم في صناعة الإرهاب الديني ومحاربة التطور والعلمانية، وما تفرّع عنهما من حرية الرأي والاعتقاد وحرية الجسد وحقوق المختلف.

ولكن يتفوّق الإسلام على غيره من الديانات كونه الدين الوحيد الذي استمر بتقديس قيم التكفير والكراهية والعداء، وفي قيام تيارات إسلامية وأنظمة دينية ومؤسّسات فقهية تدعو وتدافع وتفتي بهذه القيم باعتبار أنها قيمٌ صالحةٌ لكل زمانٍ ومكان.

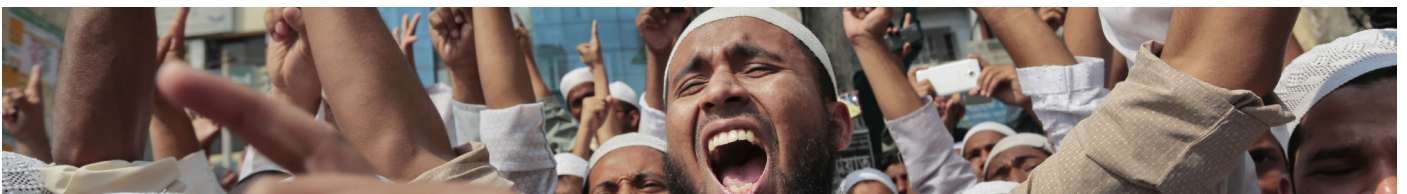
في حين أنّ غالبية الأديان الأخرى قد تخلّصت من تراثها العنيف ونصوصها الداعية إلى قتال الآخر المختلف، وذلك إمّا بالغائها أو بتعطيلها بعد أن خاضوا في فلسفة الأديان وتأثيرها على شعوبهم ومجتمعاتهم، وأضرار الدين في تشكيل جدارياتٍ من الجهل

والتخلّف والحروب المذهبية، فتوصّلوا إلى أنّ الإنسان والعقل والقانون هم أساس التقدّم والمحافظة على الإرث البشريّ من التلاشي والجمود والانهيّار، فظهرت بعدها فلسفة الحداثة الفكرية والعلمية وما تفرّع عنهما اليوم من مجالات التقدّم والإنسانية والمواثيق الدولية للدفاع عن الإنسان والأطفال ومنع الحروب ونشر ثقافة السلام. إذًا، يخاف الإسلام بمؤسّساته، ويخاف المسلم من العلمانية لأنها:

- \* تلغي الوصاية الدينية على الذات وهي التي يرفضها الإسلام تمامًا باعتباره مملوكًا لله.
- \* تخلق الإنسان الحرّ، بينما الإسلام مازال قائمًا على أنّ الإنسان غير حرّ تمامًا إنّما مُستعبدٌ لله.
- \* تجعل الدين شأنًا خاصًا، بينما الإسلام يقوم على الحاكمية والخلافة ونشر الإسلام في العالم كله.
- \* تقيم المجتمع الدستوريّ، بينما الإسلام لا يعترف سوى بالشرعية وقوانينها وحدودها.

وهذا ينقلنا إلى سؤالٍ أهمّ ودائمًا ما يلقيه المسلم كشبهةٍ دائمةٍ أو يتّهم به العلمانية، وهو:

لماذا غالبًا ينتقد العلمانيّ في مجتمعاتنا العربية والإسلامية الإسلام تحديدًا ويترك بقية الديانات والمذاهب على حلّ شعرها «كما يُقال»، دون نقد، وخصوصًا أنّ فلسفة العلمانية لا تحمل موقفًا عدائيًا من الأديان، بل تحترم وتدافع عن وجود كل المعتقدات والأفكار المقدّسة باعتبارها شأنًا خاصًا؟





في رأيي يعود هذا لعدة أسباب:

**أولاً:** الإسلام هو دين الغالبية العظمى من سكان الدول العربية والإسلامية وهو من يمتلك في أدبياته فكرة إنشاء دولة دستورها الدين وتطبيق الحدود وقمع الحريات، وتحجيب المرأة والجهاد في سبيل الله وتغيير المنكر باليد، في حين أن المسيحيين العرب وبقية الديانات أقلية... ففي الكويت على سبيل المثال، تعيش الأقلية المسيحية ضمن حقوق تُعطى وليست حقوقاً مكتسبة بقوة القانون، فالكنائس لا تُبنى إلا بموافقة حكومية صعبة ووفق شروط تعجيزية، ولا يحق لأبنائها الترشح لمجلس الأمة، ناهيك عن العلمانيين والملحدين الذين لا يستطيعون إشهار أفكارهم خوفاً من رقابة المجتمع والمؤسسات الدينية التي تدفع إلى محاسبتهم عندما يتناولون الإسلام بالنقد والمحاسبة أو يعلنون عن أفكارهم بكل صراحة. إذن، علو صوت الإسلام هو ما يجعل المشروع الإسلامي يحمل الصوت الأقوى لأنه صاحب المؤيدين الأكثر عدداً وصاحب الفرص الأكثر حظاً للتطبيق.

**ثانياً:** جعل الإسلام ديناً ودولة، هو أمر غير عادل تماماً، حيث أن أكثر الفئات المتضررة من تطبيق فكرة دولة الشريعة والخلافة هم البشر الذين لا يريدون تطبيق الشريعة لأنها لا تلائم تطلعاتهم مثل الملحدين واللاذنيين وأصحاب الأديان المغايرة وكثير من المسلمين الذين لا يشاركون الغالبية في إيمانهم ومعتقداتهم.

**ثالثاً:** علماني من أصول مسلمة، هل يُطلب منه أن يهاجم بوذا أو من يعبد البقر أو من يؤمن بالمسيح ويترك الإسلام الذي يُعتبر هويته، وهو الأعلم من غيره بأزمة الإسلام!؟

**رابعاً:** أغلب الملحدين أو اللاذنيين في مجتمعاتنا من أصول مسلمة وغالباً ما يتخذون من العلمانية جدار حماية لهم لأنها تحمي كل الأفكار والمعتقدات الدينية واللاذنية، لذا فمن الطبيعي لهم أنهم عند انتقادهم للدين، أن يكون تركيزهم على عقيدتهم السابقة التي يعتقدون أنها سبب تأخر البلاد والعباد. فمثلاً يهاجم الملحدون في أوروبا وأميركا المسيحية واليهودية لأنهما الديانتان الأكثر انتشاراً هناك وكونهما ديانتيهما السابقتين، نجد تماماً ذات الأمر في مجتمعاتنا العربية والإسلامية.

**خامساً:** الأديان الأخرى لم نرَ أو نسمع أو نشاهد بأنها قتلت إنساناً باسم المسيح أو باسم يهوذا أو باسم زرادشت أو باسم بقرة.

كما لم يتشكل من تراثها تيارات سياسية أو جهادية تريد أن تفرض الدين على الآخر المختلف. إذاً ما هي الأزمة التي خلقها الإسلام من العلمانية على المواطن المسلم؟ إنها على المستوى النفسي وهي الأكثر ضرراً وتأثيراً وتوارثاً، بعد أن نعلم أن الإسلام يشكل شخصية المسلم وينظم حياته اليومية وطبيعة علاقته مع الآخرين.

فهل يجعل الإسلام المسلم إنساناً سوياً منتجاً ومسالماً؟

أم يخلق إنساناً آلياً يتصرف بشكل ميكانيكي غير عقلائي لا يجيد سوى تقليد الأوامر والنواهي؟



سنعلم هذا بعد معرفتنا بأن الحالة النفسية صنعت التالي:

\* **عقدة الأخلاق والانحلال والحرّيات**، حيث يعيش المسلم في دوامة كبيرة من الخوف والرعب من أيّ تجاوزٍ حتى لا يسقط في دائرة الحرام والانحلال وإن كان تصرّفه يخالف طبيعة البشر، فالمهم أن يسمع ويطيع رغماً عن فطرته البشرية، فكل ما جاء به الدين خيرٌ وكل ما نهى عنه هو شرٌّ. بينما الواقع اليوم أثبت عكس ذلك تماماً بتطور منظومة الأخلاق ورفض ما جاءت به بعض التعاليم الدينية من غزوٍ وسبيٍ ورجمٍ لضررها على الإنسان والمجتمع.

\* **عقدة حكم الله**، فمن يحكمنا ومن يدير مجتمعاتنا؟ وهل نحن فعلاً نملك القدرة على إدارة شؤون الحياة؟ أم نحن مجرد بشرٍ لا ندرك ولا نفهم الحياة؟

\* **عقدة الآخر المختلف**، حيث ما يزال اليهوديّ والمسيحيّ وكل من لا يؤمن بالإسلام كافراً نجساً لا يجوز الترحّم عليه أو مصاهرته أو حتى احترامه كما جاء في بعض أدبيات التراث الإسلاميّ، وهو ما شكّل حالة نفسية متوارثة من كراهية وتكفير الآخر المختلف ظلّت إلى اليوم فاعلةً ونشطةً ومرعبةً.

\* **عقدة تداول الحكم**، بحيث ما يزال المسلم يعتقد بوعيه أنه إنسانٌ قاصرٌ وغير مدركٍ للمستقبل ولا يفهم الحكمة الغائبة عنه أبدياً، ولهذا فهو يركن إلى الله ومؤسساته على الأرض وكهنة الدين لأنهم يمثلون حلقة الوصل بينه وبين الحاكم الأعلى.

أمام هذا الواقع، هل علينا أن نفهمه ونخرج من حالة الجمود والتخلّف؟ أم نستمرّ بالكذب والنفاق والادّعاء بأنّ كلّ شيءٍ على ما يُرام ولا يوجد خلاّف بين الإسلام والعلمانية وأنّ المسلم يستطيع أن يحكم بالدين وكل أموره ستكون ممتازةً وسوف تحلّ البركة والمعجزات مع أول تطبيقٍ للشريعة وكأنّ تجارب 1400 سنةٍ من الحروب والكراهية وتفريخ المذاهب والقتلة واللصوص لم تكفيهم لمعرفة فشلهم الحقيقيّ.





شبكة الملحدين العرب  
arab atheist network  
arab atheist network



[www.facebook.com/groups/arbanguroup](http://www.facebook.com/groups/arbanguroup)

# الإجهاز على شبهة الإعجاز في أساطير الحجاز

الحلقة الثامنة:

عشرة أسباب تجعل الإعجاز البلاغي في القرآن وهماً.



Matheos Harison

1- التفاضل البلاغي: تدرّج في المراتب بينما ينبغي للمعجزة أن تتبع قانون "الكل أو لا شيء".

2- محدودية التحدي: زماناً ومكاناً تؤكد لامعقولية توجيهه لكل زمانٍ ومكان.

3- ذاتية التقييم الأدبي: تتعارض مع وجوب كون المعجزة ذات طابع موضوعي.

4- تأثير الزمن: صقلته المحاريب  
(كذلك قالها أبو العلاء المعري وانظر الاقتباس منه في الموضوع) وارتبط بالعواطف وورث وحدة مزايا اللغة القديمة.

5- حكم أهل اللغة: كافرهم ومسلمهم بأنه لا يتميز عن قول البشر.





Matheos Harison

# الإعجاز على شبهة الإعجاز في أساطير الحجاز.

- 6- التفاوت الواضح لبلاغة آيات القرآن: حتى انحطاط بعضها وتسافله.
- 7- كونه المثل الابتدائي: وكونه ذا طابع شخصي محال التقليد.
- 8- عدم جلاء المعاني: والاختلاف فيها إلى الآن، بينما الفصاحة هي الإفصاح عن المعنى.
- 9- عيوب بلاغية تقليدية: وسقطات لغوية ومنطقية في عبارات القرآن تؤكد بشريته.
- 10- متلازمة الموهوب/العبقري savant syndrome: تفسر التفوق الكبير طبيعياً.

## 1- التفوق البلاغي لا يتبع قانون «الكل أو لا شيء»:

للمعجزة تعريفان فهي إما إنجاز الذي يعجز سائر الناس عن القيام به، أو هي الحدث الخارق لنواميس الطبيعة فيكون بذلك دالاً على ما وراء الطبيعة. المعجزة بالتعريف الأول تفوق ليس بالضرورة دليلاً على خرق للطبيعة، فذلك الاستدلال يصلح فقط مما يتبع قانون الكل أو لا شيء، ولا معنى له في أمر يتضمن درجات من القدرة. في حالة قوانين الطبيعة إما يمكنك تجاوزها قطعاً أو لا يمكنك أبداً، يتم إفحام منافسيك بأنك تفعل شيئاً لا يمكنهم من حيث المبدأ مجاراته، لا أحد يكسر قوانين الطبيعة إلا أنت فقط من يفعل، وفوق ذلك، تفعله بإقناع واستمرار يتجاوز مستوى الشبهات. أما في حالة الأدب فالجودة متدرجة، فهناك الرديء والمتوسط وما حوله، والجيد والأجود، والبديع العالي. لا معنى لادعاء خرق الطبيعة من قبل الأعلى لأنه حتماً يكون هناك أعلى، على الأقل في أغراض بعينها من الأدب.

فلو فرضنا أفضلية القرآن في القصص والتأمل الوعظي والترغيب والترهيب، لما عدّ ذلك دليلاً على إلهيته أكثر من دليل إلهية إلياذة هومر الذي أجمع اليونان وسائر نقاد الأدب اليوناني: أنها قمة البلاغة اليونانية<sup>(1)</sup>، أي أن ظاهرة النص الذي فاق منافسيه، في ذاتها، لا تشكل دليلاً على خرق للطبيعة، ويمكن بل يجب تفسيرها- إذا كانت صحيحة - تفسيراً طبيعياً.

## 2- محدودية التحدي زماناً ومكاناً:

القرآن تحدى العرب دون سائر العالمين (أن يأتوا بمثله) وتجد اللغة العربية الآن بعد توسّعها أضعافاً مضاعفة يتحدثها 8% فقط من سكان العالم!، كما العرب الآن فصاحهم ليست فصحى القرآن، فالتحدي كان له معنى للعرب القدامى فقط. وكما أسلفنا القرآن محدود في الأغراض الأدبية (ليس فيه الغزل على سبيل المثل) فكيف يمكن أن يكون التفاضل في بعض أغراض الأدب في لغة قلة من سكان العالم القديم معجزة أصلاً؟ بله معجزة للعالم كله قديماً وحديثاً؟



Matheos Harison

# الإجهاز على شبهة الإعجاز في أساطير الحجاز.



وكما مرّ بك فكل لغات العالم يوجد بين أدبائها من هو أفضل من باقي الأدباء، لأن كون المقدرة الأدبية المتدرجة يحتم ذلك. فلو ألّهنّا كلّ متفرّدٍ في فرعٍ من فروع الأدب لعبدنا بشراً كثيراً.

فهل القرآن أفضل أم الإلياذة؟ لا معنى للسؤال لاختلاف اللغة واختلاف الغرض الأدبي، وكذلك سؤال إن كان القرآن أفضل أم معلقة عمرو بن كلثوم أو امرؤ القيس؟ لا معنى لاختلاف الغرض الأدبي ونوع النظم.

تخيل أن يطرق بابك جيشٌ من بعض بلاد الصين يدعوك لتؤمن بكتابهم المقدس في خلال ثلاثة أيامٍ وإلا استباحوك. وذلك للسبب الأوحّد أن الجودة الأدبية لنص هذا الكتاب تفوق سائر ما يستطيعه الأدباء المحليون الصينيون، مما يجعله معجزةً للعالمين. وأنه إن اعترضت على ذلك فأتِ بمثله بالصينية إن استطعت وإلا فلا تكونن من المعترضين. سخافة!

## 3- ذاتية التقييم الأدبي:

المعجزة تأتي فقط مما هو موضوعيٌّ ومستقلٌّ لا يختلف من شخص لسواه. في الأدب الأمر ليس كذلك. في الحكم على الأدب درجةٌ كبيرةٌ من الذاتية والذوق الشخصي، فكيف يمكنك أن تلوم أحداً إن قال: إن في القرآن من رديء الأدب؟ لا تملك عندئذٍ إلى اتهام النيات والسرائر، لكن أتى لك أن تشقّ عن القلوب؟ فماذا إذا - يجب أن نسأل - قد ألجأ الله إلى هذه المنطقة الشائكة لكي يضع معجزته؟ أعجز أن ينزل عليهم من السماء آيةً فتظل أعناقهم لها خاضعة؟ لماذا لا يلجأ الله إلى معجزةٍ موضوعية؟

## 4- تأثير الزمن: صقلته المحارِب سنيّاً واعتاد الناس عليه وورث مزايا اللغة القديمة:

المأثورات الأدبية تنضبط إيقاعياً عبر العصور، ويصقلها مرور الزمن. كما قال أبو العلاء المعري عندما سُئل، لِمَ أدبه دون القرآن بلاغةً قال: «لم تصقله المحارِب أربعمئة سنة».<sup>(2)</sup> والقرآن قد حاز على أكبر عملية تجويد وترتيل يمكن أن تحوزها قطعةٌ أدبية، فقد صارت تلاوته علماً مستقلاً وكُرِّس لإنشاده وتحسينه آلاف القارئین المختارين بأعذب الأصوات. كما أنه حاز إيماناً على المكانة العليا كمثالٍ للبلاغة وصار الاقتباس منه والاقتراب من أسلوبه مقياساً.

2- سير أعلام النبلاء - الطبقة الرابعة والعشرون - أبو العلاء.





Matheos Harison

# الإعجاز على شبهة الإعجاز في أساطير الحجاز.

أيضًا قد أثبتت الدراسات الحديثة أن الإنقياس والإطراد والانتظام هو ما يسبب الشعور بحلاوة الموسيقى، والقرآن إذ يتكرر على المسامع كثيرًا حاز ذلك، فالقدرة على التنبؤ بالتلاوة تُشعر ببداية اتساقها لهذا فالاعتقاد علميًا، أحد الأسباب الرئيسية للشعور بـ«حلاوة القرآن».<sup>(3)</sup>

وإن أضفت إلى ذلك استدعاء القرآن بالسكينة من خلال المواقف التي يرتبط بها في الذهن، ومن خلال محتواه الروحي الذي يضرب على وتر حساس بجانب الاعتبار لوراثة القرآن للمميزات الموسيقية والبهاء التي تتمتع به اللغة العربية القديمة أيضًا - مزايا اختفت من لغة اليوم - اتضح لك أن التحدي بمعارضة القرآن لا معنى له في ظل كل تلك العوامل المضافة إلى جودة القرآن الأصلية والتي ستكون غير متاحة لأي عمل أدبي منافس يمكن إنتاجه الآن.

يمكن أن نرى ذلك من خلال تأمل الآيات التي كانت قرآنًا ثم نُسخَت تلاوتها، لا تبدو لنا اليوم بنفس جودة الآيات التي بقيت في متن القرآن، بل لا تبدو بنفس جودة بعض الأدعية والابتهالات المأثورة. فإين الحلاوة والطلاوة في قوله:

«الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ فَارْجُوهُمَا الْبَتَّةَ نَكَالًا مِنَ اللَّهِ»

الآية المنسوخ تلاوتها من القرآن؟ لا تنس أن الصحابة كانوا يتلون هذه الآية لسنوات ويَعُدُّونها من الإعجاز البلاغي، بينما تبدو لنا اليوم كلاً عادياً! ماذا ياترى كان الوضع لو بقيت هذه الكلمات منقوشة في المصاحف وتصلقها المحاريب وتزينها الحناجر الذهبية للقراء؟ ألا يحق لنا أن نشك في أن كل القرآن كذلك؟<sup>(4)</sup>

## 5- حكم أهل اللغة كافرينهم وبعض مسلميهم بأنه كقول البشر:

من خلال الطنطنة الكثيرة للمسلمين ببلاغة القرآن. كثيراً ما يتم تجاهل موقف أهل اللغة المعاصرين لمحمد من القرآن. كثيراً ما ننسى أنه لا يوجد حكم مستقل بجودة القرآن من معاصريه، ليس فقط أنهم لم يجدوا فيه معجزة، بل أنهم لم يجدوا فيه ما يجذب الأنظار أو يستحق الالتفات له من الأساس.

يُكثر المسلمون من اقتباس مقولة تُنسب -في الأغلب زوراً- إلى الوليد بن المغيرة الذي وصفه القرآن لاحقاً بأنه ابن زانية؛ أن للقرآن «حلاوة وطلاوة» وأنه «يعلو ولا يُعلَى عليه». ولكن هذا الأثر ضعيف بمقاييس الإسناد الإسلامية، ويزيد من ضعفه عدم وروده -الغير متوقع- في القرآن رغم كونه شهادة مهمة. إن اتبعت نفس هذا الأسلوب مع المسلمين، أن تستشهد بضعف الروايات، لمطروك اتهامات بالنفاق والاحتيال، لكنهم لا يخلجون ولا يتورعون أن يفعلوا ذلك في سبيل الدين بأي حال.

Anatomically distinct dopamine release during anticipation and experience of peak emotion to music. Nature Neuroscience.14. 257-262.(2011). -3

doi:10.1038/nn.2726

4- فتح الباري في شرح صحيح البخاري. كتاب الحدود . حديث رقم 6441. وغيره من كتب الحديث.



Matheos Harison

# الإعجاز على شبهة الإعجاز في أساطير الحجاز.

ماذا إذاً عن أوثق نصٍّ دينيٍّ عند المسلمين والمؤرخين العلمانيين على حدٍّ سواء ألا وهو القرآن بذاته؟

يُروى عن معاصري القرآن حكمهم بأنه ما هو إلا «قول بشرٍ»، وأنهم قالوا «لو نشاء لقلنا مثل هذا» لأن «هذا» ليس سوى أساطير الأوليين (اكتتبها «محمدٌ» وأعانه عليها قومٌ آخرون) وأنّ وحيه إن هو إلا «أضغاث أحلامٍ» «افتراه» «شاعرٌ» «مجنونٌ» غير قادرٍ على اتیان بمعجزةٍ حقيقية. فلمَ إذاً نتساءل عن مكانة القرآن اللغوية وقد قرّرها أهل اللغة من معاصريه؟

يتهم المسلمون القرشيين بأنهم ما قالوا ذلك إلا استكباراً وأنه لو كان ذلك حقاً لأتوا بالفعل بمثله. ولكن إذا كانت شهادة القرشيين مردودةً لأنهم أعداءُ سياسيون لمحمد، فشهادة المسلمين مردودةٌ أيضاً لأنهم أتباعٌ دينيون له. ثمّ أنّه لا يُعقل أن يتواطأ كلّ العرب، حتى المسلمون لمحمد، على إنكار إعجازية القرآن، إن كان مُعجزةً حقاً، لأنّ محمداً أنذر مُنكره بالجحيم، ما يجعل من غير المعقول أن يرى أحدهم صاحب معجزةٍ يحذّره من الجحيم الأبديّ إن أنكرها ثم ينكر، إذاً لماذا يُنكر؟

وقد بقي محمدٌ عشرة أعوامٍ وهو يطوف ويعرض نفسه على العرب كلّهم في مواسم الحج فلم يأبه به أحدٌ تقريباً، ولم يكن ليواجه ذلك السلوك اللامبالي لو كان يعرض عليهم معجزةً، مثل تحويل الطين إلى طيورٍ حيّة، فحيث أنّ ردود أفعالهم لم تكن مقاربةً للتوقعات على معجزةٍ «حقيقية» كهذه. نستنتج إذاً أنّ العرب قاطبة، دون أيّ دافعٍ لعداوة محمد، لم يعتبروا القرآن معجزةً. كما أنّ نموذج دخول جموعٍ من الناس (العرب!) في الإسلام لا يعكس أيّ نوعٍ من الاقتناع بعقيدة بلاغة القرآن، إنّما يعكس فقط الارتباط بانتصاراتٍ سياسيةٍ عسكريةٍ وتغيّراتٍ اجتماعيةٍ اقتصاديةٍ. فكيف يُقال بعد ذلك أنّ هؤلاء العرب قد حكموا على القرآن بأنه معجزة؟

وليس هنالك ما يفيد بأنّ العرب لم يأتوا بمثل القرآن بل على العكس، فيُروى أنّ النضر بن الحارث، صاحب المقولة «القرآن أساطير الأوليين اكتتبها محمد، وأنه لو يشاء لقال مثله»، فقد كان إذاً رأى محمداً يتلو القرآن قصّ هو قصصاً من قصص الفرس، فيصرف الناس (العرب!) عن الاستماع لمحمد. هذه القصص النظرية لم تصلنا، وأعتقد أنّ جودتها هي السبب، فلو كانت كمثّل هراء مسيلمة لرواها لنا المسلمون تفاخراً.<sup>(5)</sup>

وحتى القول بأنّ المسلمين أقرّوا كلّهم بالإعجاز للقرآن ليس دقيقاً، فالمسلمون الأوائل كانوا غير قادرين على تمييز القرآن من الكلام العادي: يروي البخاري عن ابن عباس متحدثاً عن آية وادي الذهب «لا أعلم أهي من القرآن أم لا» والجيل الأول كلّهم يشاركه الارتباك وتأمّل عدم كتابة الحديث «كي لا يختلط بالقرآن»، ونتأمّل بعض الأدعية المأثورة عن محمدٍ وعن غيره كيف أنّها تفوق القرآن حلاوةً وبلاغةً وأثراً في النفس.<sup>(6)</sup>

5- السيرة النبوية لابن هشام . ما دار بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين رؤساء قريش وتفسير سورة الكهف . حديث رؤساء قريش مع الرسول.

6- صحيح البخاري، كتاب الرقاق 6072/6073.



## الإجهاز على شبهة الإعجاز

بل إنّ هناك مسلمين ينكرون الإعجاز الأدبي صراحةً، فهم اعتبروا القرآن معجزةً لأهل زمانه فقط وليس له جودةٌ خارقة، وواثقون أنّ العرب قادرون على الإتيان بمثله وأفضل منه، ولكنهم لم يفعلوا ذلك لأنّ الله صرفهم عن ذلك إثباتاً لنبوة نبيه.

فإن كانت هذه المعجزة المزعومة لم تُقنع حتى بعض المسلمين فلماذا يتوقع أحدهم أنّها قد تُقنع غير المسلمين؟  
متى انحدرت المعجزات بهذا الشكل حتى صار بعض أهل الدين نفسه ينكرونها؟

### 6- تفاوت بلاغة آيات القرآن:

«كيف تكون تَبَّتْ يَدَا مِثْلَ يَأْ أَرْضُ ابْلَعِي؟»- ترجمةٌ لبیت شعرٍ فارسي.  
في القرآن آياتٌ لا يمكن اقتراح تصنيفها على أنّها في الدرجة العليا من البلاغة، بل في الدرجة السفلى. نحن مجبرون على هذا الاستنتاج لفظاً أو معنىً أو كليهما. ففي القرآن آياتٌ من الصعب مقارنتها في السمو المعنويّ أو الإحكام اللفظي بأي قطعةٍ مقابلةٍ من بدع شعر العرب أو نثرهم أو حتى بآداب غيرهم من الأمم.

ولا ننسى أنّ التحدي بسورةٍ واحدة، فكيف مثلاً نُدخل « تَبَّتْ يَدَا » في أعالي الفصح، وكيف نضع « إِنَّ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا » مع نفائس البليغ؟ وكيف نحاجج عن آية الدين وهي كلامٌ عربيٌّ عاديٌّ لم يتكلف كاتبه حتى إضفاء بعض الموسيقى عليه ولو بالقليل؟

يقول بعضهم إنّ أغراضاً للكلام بعينها تصدّى لها القرآن ولا تنفع فيها الأساليب الحسنة الوقع والمؤثرة في النفس، وهو قولٌ صحيح.  
ولكن كيف يجوز بكتابٍ ثم المطالبة بقطع النظر عمّا فيه من قوانين باعتباره من الخطاب الأكاديمي الآلي، وغضّ البصر عن الأمور الشخصية فهي من الكلام المبتذل العادي، وعن المشاحنات فهي من البذيء القاسي... إلخ،  
ولكن اذهب نحو ما سلم فيه من كلّ ذلك وأتِ بمثله إن استطعت؟

برنامج حوارٍ على اليوتيوب  
تدعم بعض حلقاته شركة  
Google، يهدف بالدرجة  
الأولى إلى إجراء الحوار مع  
الملحدين واللا دينيين  
المصريين، والمتحدثين منهم  
باللغة العربية من مجتمعاتنا  
في الشرق الأوسط وشمال  
أفريقيا.

فكرة وتنفيذ إسماعيل محمد

f /theblackducks

goo.gl/EgjCs7

@blackducksshow

+TheBlackDucks



Matheos Harison

# الإجهاز على شبهة الإعجاز في أساطير الحجاز.

## 7- كونه المثل الابتدائي وذو طابعٍ شخصيٍّ محال التقليد:

هناك شعراء فشلوا في معارضة من هم دونهم لأنهم تكلفوا غير أسلوبهم، فتجد الرصافي يقول عن معارضة شوقي للبوصيري أنها فشلت، رغم أن شوقي أفضل من البوصيري قطعاً، إلا أن فشله كان بسبب خروجه متكلفاً ومصطنعاً محاولاً بذلك مجارة أديبٍ آخرٍ في أسلوبه وطابعه الشخصي، الذي هو بطبيعته غير قابلٍ للتقليد. فكذلك الحال بالنسبة للقرآن، فلا يدل فشل المعارضة بالضرورة على تفوق القرآن بل على خصوصيته، وهذا مصيرٌ محتومٌ لكل أديبٍ حاول تقليد بصفة أديبٍ آخر وطريقته المميزة.

كما أن القرآن هو المثل الابتدائي للقطع الأدبية المراد مجاراتها في المنافسة، فإن اقترب منه أحد صار ذلك تقليدًا سخيلاً في أذن السامع لأنه لا يطابق القرآن، وإن ابتعد عنه عدّ كلامه دون البلاغة لأنه لا يحاكي القرآن، فالقرآن بنفسه هو النموذج المثالي القياسي في ذهن السامع ولا يمكن أن يُغلب من المثل الذي يُقاس عليه.<sup>(7)</sup>

## 8- عدم الوضوح في القرآن:

البلاغة هي إبلاغ المعنى، والفصاحة هي الإفصاح عن المراد. والقرآن لا ينفك يصف ذاته بالكتاب المبين أي الواضح، ولكنه أبعد ما يكون عن الوضوح والإبانة، فهو مُلغز ليس فقط في حروفه المقطّعة في أوائل السور بل تجد في كلّ آيةٍ منه اختلافًا بين المفسرين. وحتى اليوم مازلنا نجد من يخرج علينا من الدارسين للقرآن ليخبرنا أنه وجد تفسيراً جديداً لهذه المملغة، أو توضيحاً لطيفاً لهذه الخافية أو ترجمةً دقيقةً لهذه الكلمة الأعجمية المستعارة. فأين هذا من الإبلاغ والإفصاح والتبيان وقد مرّت القرون ولم تأتِ الإشكالات إلى انجلاء؟<sup>(8)</sup>

## 9- عيوبٌ بلاغيةٌ تقليديةٌ في عبارات القرآن:

إنّ الدارسين للقرآن سواء كانوا مستشرقين مثل نولدكه وكريستوف لوكسمبرج، أو عرباً مثل كامل النجار ومعروف الرصافي وعباس عبد النور... إلخ. قد أبرزوا في لغة القرآن كثيراً من العيوب البلاغية التقليدية التي يعتاد نقدها في نظم الأدباء العاديين، كما استخرجوا عيوباً لا تُحصى في المنطق اللغوي لجُمل القرآن، ممّا يُشكك في سلامة النقل أو سلامة النطق أو سلامة التفسير.

فالقرآن مليءٌ بعباراتٍ فيها تقعرٌ وتكلفٌ واصطناعٌ وافتعالٌ وركاكّةٌ وتشوشٌ وغموضٌ، وبألفاظٍ ذات معانٍ متضادةٍ

7- الشخصية المحمدية . معروف الرصافي. ص 904 و905 و906 من المخطوطة.

8- the syro-aramic reading of the quran. Cristoph luxemberg. 1st English edition. 2007. P (13 : 28) et al -8





Matheos Harison

# الإعجاز على شبهة الإعجاز في أساطير الحجاز.

يصعب على المرء تقرير أي الوجهين المتضادين هو المقصود، وبحروفٍ مقطعةٍ لا يُعرف لماذا وضعها الله هنا وماذا يريد بها. والقرآن يعجّ بجملٍ مبتورةٍ لا مكمل لها ولا مغزى من وجودها، وبكلماتٍ لا تنفع في سياقها وليست المثلّى في إطارها، وموضوعاتٍ نشازٍ في ترتيبها وتداخلها وعدم اتصالها، وبأقاصيصٍ مقطّعةٍ أوصالها باقتضابها وانتثارها وتكرارها. والقرآن يُكثر من السجع الذي يُزعج أحياناً حدّ الإعلال، ويتكرر أحياناً حدّ الإملال، ويفشل في الباقي حدّ الإخلال.

والقرآن لا يعبأ أن يُكرّر الأصوات المتنافرة وراء بعضها بما يחדش الأذن حدّ التقريح، أو أن يُكثر من الحذف والتضمين والتقديم والتأخير والانقطاع والتوصيل حتى تتعقّد الجمل وتحتاج إلى تشريح، أو أن يُقلّب الأزمنة بين الماضي والحاضر، والضمائر بين الغائب والمخاطب والمتكلم، إلى أن يضطرب الكلام ويحتاج إلى توضيح، وغير ذلك الكثير مما يفتح العين على كون القرآن عادياً وبالتالي سقوطه، فهو مبهرٌ فقط لمن لم يختبر عقله نقدًا للقرآن من قبل، فكأنك إذ تقرأه تُبصر بعد عماءٍ أو تُفريق بعد سكرةٍ أو تتنبّه بعد غفلة. (9)(10)(11)(12)

## 10- متلازمة الموهوب/العبقري savant syndrome:

وثق علماء الأعصاب حديثاً حالاتٍ لأشخاصٍ عاديين يتميزون بنموٍّ في بعض قدراتهم العقلية بشكلٍ فائقٍ تلقائياً أو بعد التعرض لصدمةٍ في الدماغ، جُمعت كلها تحت مسمى متلازمة العبقري، يكون الأصل في التغير الذي يحدث لهؤلاء هو امتلاكهم لذاكرةٍ واسعةٍ وشديدة القوة تصل إلى المعلومات اللطيفة الأقل معالجةً في الدماغ. فجد بعضهم لا يعود ينسى أي شيءٍ ممّا يتعرض له في حياته، فيتذكر بتفصيلٍ ووضوحٍ ما حدث منذ سنواتٍ كما لو حدث للتو، ويتذكرون الأحداث بتواريخها كما لو كانوا آلاتٍ اصطناعيةً، والبعض الآخر يمكنه أن يرسم بلدةً مليئةً بالتفاصيل بعد أن ينظر إليها من السماء لدقائق معدودة، والبعض الآخر يتمكن من الوصول إلى ذاكرته الموسيقية بعمقٍ يجعله يسترجع ويعزف مقطوعات الموسيقى المعقّدة من سماعةٍ واحدٍ غير مكرّر حتى وإن لم يدرس الموسيقى من قبل. وهناك من صارت كلمات اللغة عنده حاضرةً في ذهنه لدرجةٍ يسهل عليه جعل كلامه شعراً موزوناً ومقفّى دون عناء، ولم يكن من قبل شاعراً أو أديباً أو ليس له علاقةٌ بدراسة الأدب. هؤلاء الناس اكتسبوا قدراتٍ فائقةً لا يضارعهم فيها مضارعٌ رغم عدم تخصصهم في ذات المجال من قبل وفي باقي المجالات حتى الآن. (13) (14) (15) (16)

9- محنتي مع القرآن ومع الله في القرآن . عباس عبدالنور. الفصل الرابع : إعجاز القرآن.

10- قراءة نقدية للإسلام. كامل النجار. فصل : البلاغة في القرآن.

11- الشخصية المحمدية. معروف الرصافي. ص 923 : 967 من المخطوطة.

12- كريستوف لوكسمبرج. قراءة سيروأرامية للقرآن. في كل فصول الكتاب يبرز الكاتب كلمات لا يستقيم منطقتها في سياقها. وهو في ذلك يسير على درب المتقدمين من المستشرقين سلطوا الضوء على النشاز في القرآن وقد ذكرهم وبعض أعمالهم في مقدمة كتابه. انظر أيضاً الإحالة (8)

13- Extraordinary People: Understanding Savant Syndrome Darold Treffert - iUniverse,inc; Lincoln, Nebraska (1988/2000/2006)

14- (Fragments of Genius - Michael Howe - Routledge; London (1989)

15- (The Mind of a Savant: Language, Learning and Modularity Neil Smith and Ianthi-Maria Tsimpli - Blackwell Publishers; Oxford (1995)

16- The "Acquired" Savant.Could such dormant potential exist within us all?.Darold A. Treffert, Wisconsin medical society



Matheos Harison

# الإعجاز على شبهة الإعجاز في أساطير الحجاز.

وهذا يحطّم منطق الإعجاز اللغوي تحطيمًا ويهشمه تهشيمًا؛ إذ ماذا لو خرج علينا واحدٌ من هؤلاء وادّعى وحي السماء إلا أن نأتي بمثل ما يأتي به؟ ولن نتمكن ولو كان بعضنا لبعضٍ ظهيرًا، فقد كنا إذا لنصدّقه كما صدّق بعض السطحين المعروفين في أوساطنا والمدّعون من قبل- لولا تسلّحنا بالعلم الحديث!

إذاً فلو قبلنا بكل ما يقوله أدعياء هذا الإعجاز إلى نهايته لما لزمنا أيّ إيمانٍ بنبوّةٍ أو اعترافٍ باتصالٍ بما بعد الطبيعة؛ إذاً الطبيعة تفسر مثل هذه الظواهر تفسيرًا تامًا. الجدير بالذكر أنّ العلماء قد توصلوا لكيفية تحفيز متلازمة العبقريّة في أشخاصٍ عاديين من تقرير إثارةٍ مغناطيسيةٍ عبر أحد فصوص الدماغ. (17) (18)

أي اعتقادٍ كي يكون عقلائيًا، يجب أن يعلن عن المشاهدات المطلوبة لكي تخطئه، كذلك فعل القرشيّون إذ فصلوا تفصيلًا ماهية المعجزات التي تقنعهم أن محمدًا مرسلٌ من عند الله، وذهب محمدٌ ودعا الله لكي يأتيهم بها، وحدث ذلك مراتٍ عدة، في كل مرةٍ يعود بجوابٍ أكثر ارتباكًا من سابقه:

فتارةً يقول أنه ليس سوى بشرٌ رسول، وكأن من أتوا بسابق المعجزات لم يكونوا بشرًا رسلاً! وتارةً يقول إن الله امتنع أن يأتي بالآيات لأنّ الأولون كذبوا بها، ألم يكن يعلم عندما أرسل المعجزات إلى الأمم الأخرى أنهم سيكذبونها؟ ألم يكن يعلم ثم تعلّم ذلك بعد عدة تجاربٍ فاشلة؟ وإن قلت أنه قد كان يعلم بالطبع أنها ستُكذّب ولكنه أرسلها بأي حال فماذا تغير الآن؟ هل تتغير سنة الله التي لن تجد لها تبديلًا ولا تحويلاً؟ وإن كانت تتغير ألم يكن الأخرى أن يتغير القانون القائل بإهلاك أي أمةٍ إذا لم تستجب للمعجزات؟

وإن كان الله قد رأى أن الناس كذبوا الرسل برغم أنه أيدهم بالمعجزات، فماذا يتوقع هو إذاً من الناس لما يجدوا رجلًا يدّعي الرسالة وليس لديه أية معجزاتٍ؟ ألا يزيد هذا من احتمال تكذيبهم له وموتهم على الكفر؟ وإذا قال الله بعد ذلك أن القرآن بحد ذاته معجزة، إذاً فقد جاءت المعجزات منذ البداية وليس كما يقول أنه “امتنع” عن إرسالها لأن الأولون كذبوا بها. أي امتناعٍ هذا بينما القرآن معجزةً مرسله منذ اللحظة الأولى للرسالة؟ حسنًا، وإن كان القرآن معجزةً فلم لم يُعذّب المكذّبين بها مباشرةً لأنهم كذبوا المعجزة، أليس يقول أن هذه هي السنة الإلهية التي لا تتغير؟ وإذا كان القرآن معجزةً موجودةً من البداية فلم لا يأتي بالمزيد والمزيد إذاً لأن باب المعجزات قد انفتح والمحظور قد كان. ألم يلحظ أحدٌ أن هذه التهربات والتخبطات والتناقضات هي بالضبط ما كان سيقوله أي مدّعٍ لا يتصل بأي شيءٍ في السماء؟

M.F. Lythgoe, T.A. Pollak, M. Kalmas, M. de Haan, W. Chong (2005) Obsessive, prolific artistic output following subarachnoid hemorrhage Neurology. vol 64: 397-398

Explaining and inducing savant skills: privileged access to lower level, less-processed information. Allan Snyder. Published 12 April 2009. -18

DOI: 10.1098/rstb.2008.0290





Matheos Harison

# الإعجاز على شبهة الإعجاز في أساطير الحجاز.

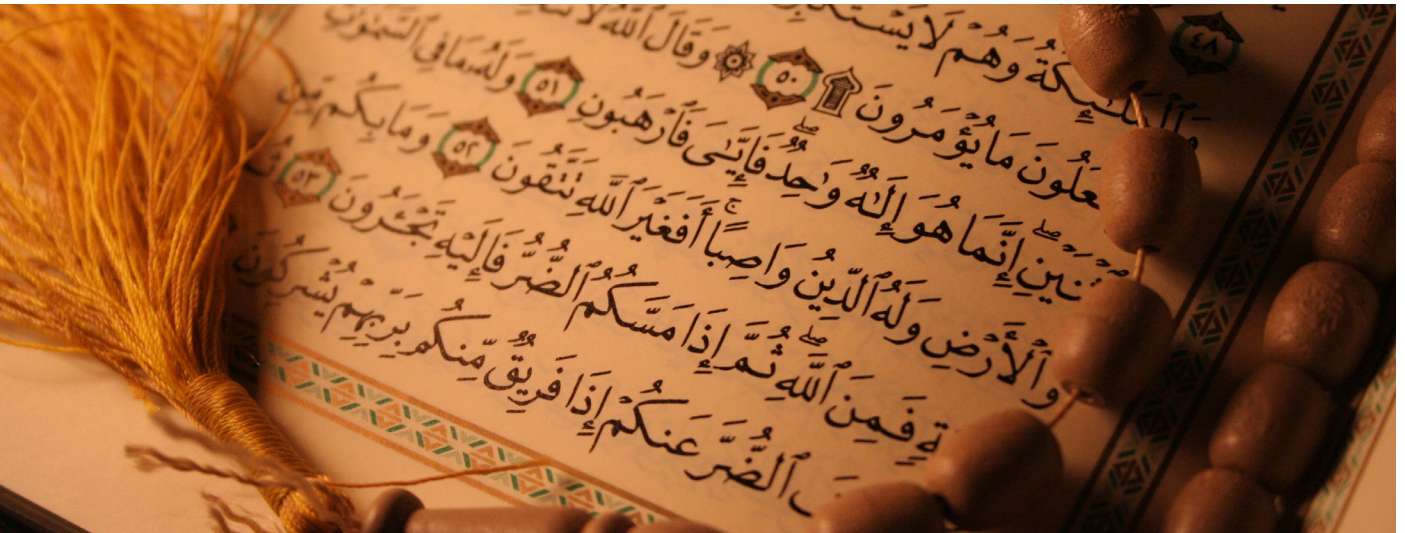
الله دائماً ما يخترع قوانيناً يقول أنه كان قد وضعها ليُخْرِجَ محمداً من أزماته: تريدون معجزات؟ كلا قد قضيت أن أقتل من كفر بها ولذا لن آتيكم بها رحمةً بكم. ماذا؟ تريدون ملائكة؟ حسناً لقد كنت قضيت ألا يظهرُوا إلا للعذاب أو الموت لذا نأسف لعدم توفر هذه الخدمة. همممم، تريدون كتاباً من السماء؟ آسف قضيت أن أكرمكم للدرجة التي تكفي لأجعلكم محط مسؤولية الإيمان بي لكن ليس للدرجة التي تصبحون فيها أهلاً لأن تحصلوا على دليلٍ كافٍ للإيمان بي. ألسْتُ إلهاً رائعاً؟

ثم لنا أن نتساءل:

ألم يكن الله يعلم عندما كان يضع هذه القواعد أنها ستعوق هدفه الرئيسي من الكون وهو تبليغ رسالته؟

فهذا إما سوء تخطيطٍ منه إن لم يكن يعلم أو لا مبالاةٍ بمصائر الناس إن كان يعلم. وإذ يقول الله أنه لا يُعَذَّبُ حتى يبعث رسولاً كي لا يكون للناس على الله حُجَّةٌ بعد الرسل، فلمَ -بنفس المنطق- لا يأتي كذلك بمعجزاتٍ كي لا يكون للناس على الله حُجَّةٌ بعد المعجزات؟ أفليس من المفترض أن تأتي الرسل بالبيّنات أم أن أيّ من ادّعى أن الله يكلمه وحياً أو من وراء حجابٍ أو يرسل إليه رسولاً يجب علينا تصديقه؟

كفى هراءً.. لو أعطيت أي إنسانٍ منا ربع القدرات الإلهية فقط لأقنع العالم كله بأنه إلهٌ، ولو أعطيته نصف ما زعم الله أنه أعطى رسله من معجزات لأقنع العالم كله بأنه رسولٌ. كلنا يعلم ذلك. لم يحدث قط أن كذّب إنسانٌ معجزةً حقيقيةً بل حدث كثيراً أن صدّق الناس خدعاً تافهةً على أنها معجزات. لم يُكذّب الناس معجزةً حقيقيةً قط، بل المعجزات الحقيقية هي التي لم تأت قط!





محمود جمال

# سلسلة أحكام أهل الذمة (7)

سلسلة تتناول كيف عاش المسيحيون في ظل الخلافة الإسلامية



بعد أن انتهينا من سرد الأحكام الفقهية، التي حددت علاقة أهل الذمة بالدولة الإسلامية عبر التاريخ، واستشهدنا في طيات ستة مقالات، سبقت مقالنا هذا، بالعديد والعديد من الوقائع "التطبيقية" لتلك الأحكام التي حددت العلاقة الرأسية بين خلفاء المسلمين وملايين اليهود والمسيحيين، سنتوقف الآن عند المستوى الأفقي للعلاقة بين المسلم والذمي؛ أعني العلاقة خارج مؤسسة الحكم بين المسلم ونظيره النصراني - بلغة الفقه - تحديداً؛ وهي علاقة إما أن تكون عرضية أو دائمة بحكم الجيرة.





محمود جمال

## أحكام أهل الذمة (7)

قال رسول الإسلام: «لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام، فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه»، وهو حديث جاء في صحيح مسلم ولا يحتاج إلى شرح أو تفصيل، ولعلّه يحتاج فقط إلى التعقيب عليه بسؤال مفاده: فماذا إذا بدؤوا هم بإلقاء السلام؟

### تأتي الإجابة في أحاديث عديدة، نُورد منها:

عن أنس بن مالك، قال رسول الله: «إذا سلّم عليكم أهل الكتاب فقولوا: وعليكم». رواه أحمد، الذي جاء في مسنده أيضاً، قال رسول الإسلام: «إنّا غادون على يهود فلا تبدؤوهم بالسلام، فإن سلّموا عليكم فقولوا: وعليكم».

وفي موضع آخر: «إني راکبٌ غداً إلى يهود فلا تبدؤوهم بالسلام، وإذا سلّموا عليكم فقولوا: وعليكم».

يفسّر ابن القيم هذه الأحاديث فيشرح لماذا يتوجب علينا أن نكتفي بـ «وعليكم» وأحياناً «عليكم» بدون الواو فيقول: «تحية الإسلام يجب أن تُصان، ولا يجب أن تُبدّل لغير أهل الإسلام من أهل الكتاب أعداء الله القدوس السلام»، وبحسن بدايته المعهودة، يُورد موقفاً «عملياً» للنبي محمد يعضد به صحة تفسيره فيقول: «ولهذا كانت كُتُب رسول الله إلى ملوك الكفار [سلامٌ على من اتبع الهدى] ولم يكتب لكاfer [سلامٌ عليكم أصلاً]، فلماذا قال في أهل الكتاب: «ولا تبدؤوهم بالسلام»، أي أنّها كانت سنّةً عمليّةً عن النبي طبّقها في حياته، والسنّة العمليّة تفوق في قدرها ومكانتها نظيرتها القوليّة كما هو معلوم».

### فماذا إذا مرض جارك المسيحي مثلاً؟

في صحيح البخاري من حديث أنس - رضي الله عنه - نقرأ: [كان غلامٌ يهوديٌّ يخدم النبيّ فمرض، فأتاه النبيّ يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: «أسلم»، فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال له: «أطع أبا القاسم»، فخرج النبيّ وهو يقول: «الحمد لله الذي أنقذه بي من النار»].

وفي الصحيحين عن سعيد بن المسيب: «لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، فقال رسول الله لأبي طالب: «أيّ عم! قل لا إله إلا الله كلمةً أشهد لك بها عند الله»، وتلك قصة مشهورةٌ لا يخلو كتاب سيرة أو تاريخٍ منها،

# أرشفيف مدونة أرض الرمال

تحية لـ بن كريشان

<https://thelandsands.blogspot.com>

## أحكام أهل الذمة (7)

من هذه الأحاديث استخلص الإمام أحمد إباحة الزيارة للمرضى من أهل الذمة، بيد أن هذه الإباحة ليست مطلقة، إذ شرطها ابن حنبل بالمقدرة على الدعوة للإسلام وهو على فراش المرض، كما فعل محمد، وهو ما يؤكد عليه ابن القيم حين يقول: «إن أمكنه أن يدعو إلى الإسلام ويرجو ذلك منه عادة»، أي زاره في مرضه.

ومن البديهي أنه إذا انتفى هذا الشرط انتفت معه الإباحة، وهو الأمر الذي ذهب إليه إمام أهل السنة، لكن ليس بالبداهة، بل استناداً على ما جاء في حديث آخر لـ أنس بن مالك إذ يقول: «كان رسول الله إذا عاد رجلاً على غير دين الإسلام لم يجلس عنده وقال: كيف أنت يا يهودي يا نصراني؟».

### وللجيرة حقوق وشروط، فما هي؟

ورد في الشروط العمرية وجوب استضافة أهل الذمة للمسلمين في منازلهم ثلاثة أيام، يستوي فيها فقراء المسلمين مع أغنيائهم بحسب ما يؤكد صاحب الأحكام إذ يقول: «أما الأغنياء إذا لم تكن على أهل الذمة ضيافتهم فرمها إذا دخلوا بلادهم لا يبيعونهم الطعام، ويقصدون الإضرار بهم، فإذا كانت عليهم ضيافتهم تسارعوا إلى منافعهم خوفاً من أن ينزلوا عليهم للضيافة فيأكلون بلا عوض، وأما مصلحة الفقراء فهو ما يحصل لهم من الارتفاق، فلما كانت في ذلك مصلحة لعموم المسلمين جاز اشتراطه على أهل الذمة».

### هذا بالنسبة للضيف السليم، فماذا عن السقيم؟

تأتي الإجابة في موضع آخر: «وكما يجب عليهم إطعام الضيف وخدمته يجب عليهم القيام على المريض ومصالحه، فإنه أحوج إلى الخدمة من الصحيح».

أما إذا كان الضيف لا يملك المال لعلاج نفسه، توجب عليهم أن يستضيفوه وينفقوا عليه إلى أن يبرأ من مرضه، مهما طالّت المدّة، وإذا لم يُكتب له الشفاء،





محمود جمال

## أحكام أهل الذمة (7)

وثبت أنهم قصّروا في علاجه أو النفقة عليه، توجب على المسيحي دفع دية المسلم، إذ يُعدّ وقتل قتيلاً، وهذا ما ذهب إليه الإمام أحمد مقتفياً فيه سيرة عمر بن الخطاب.

وإذا جاور مسيحي مسلماً في مكان السكن جيرةً دائمةً، فلا بد أن يُمنع من مطاولته في البناء، سواءً كان الجار ملاصقاً أو غير ملاصق، إذ قال الشافعي: «لا يُحدثون بناءً يطولون به بناء المسلمين»، ويعقب تلميذ ابن تيمية على مقولة إمام الوسطية فيقول: «وهذا المنع لحق الإسلام لا لحق الجار، حتى لو رضي الجار بذلك لم يكن لرضاه أثر في الجواز، لأنّ الإسلام يعلو ولا يُعلَى عليه».

ومعنى هذا الكلام أنّه حتّى لو تكرّم المسلم ووافق أن يسكن جاره المسيحي في منزلٍ أعلى من منزله، أو حتّى في الطابق الذي يعلوه، فموافقته ورفضه سواء، ذلك لأنّ الغاية من وراء هذا الحكم هي رفعة الإسلام والارتقاء بقدره، لا رفعة المسلم في شخصه. وقد انتهى الفقهاء من هذه النتيجة إلى مقدمتين مفادهما:

أنّ أهل الذمة لا بدّ أن يكونوا أذلاءً صاغرين مُحَقَّرِينَ؛ فلا يجب أن يعلو بنائهم علي بناء المسلمين، هذه واحدة، أمّا الثانية فلقد جاء في حديث رسول الإسلام: «إذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه» والمرور في الطرقات شيءٌ عارض، ومع ذلك يجب إذلّالهم فيها، فما بالك بالمنازل التي هي أماكن دائمة للإقامة!

وحَتّى جيرة الأموات لها شروط، إذ أقرّ الفقهاء بأن يُمنع أن تجاور قبور المسيحيين بيوت المسلمين أو قبورهم، وأثناء تشييع جنازتهم:

«ليس لهم أن يحملوا أمواتهم في أسواق المسلمين ولا في الطرق الواسعة التي يمرّ بها المسلمون، وإنّما يقصدون المواضع الخالية التي لا يراهم فيها أحدٌ من المسلمين».

كما نصت عليه الشروط العمرية، والتي جاء فيها أيضاً: «لَا نَرْفَعُ أَصْوَاتَنَا مَعَ مَوْتَانَا».

ويُعقّب ابن القيم على هذه النقطة فيقول:

«إنّ رفع أصواتهم سواء بقراءة كتبهم أو النواح على أمواتهم فيه إظهارٌ لشعار الكفر!».



# ملحدون راديكاليون بلا حدود

حوارية . لادينية . إنسانية



**FAQ**

#RA\_FAQ

الأسئلة  
المتكررة

#RA\_RT

الطاولة  
المستديرة



#RA\_  
QUOTES

أفضل  
حكمة



#RA\_BOM

كتاب  
الشهر



#RA\_  
DEBATES

مناظرة



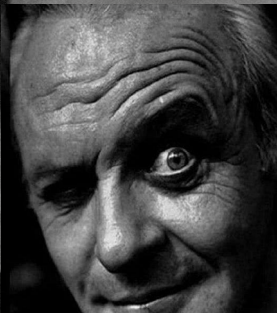


صفحة ثابتة  
نقدم فيها قراءة  
لأحد الكتب  
القيمة

# كتبة قراءتي

## خوسيه ساراماجو رواية العمى

تُعدّ رواية العمى من أبرز الأعمال للكاتب البرتغالي خوسيه ساراماجو الحائز على جائزة نوبل في الأدب لعام 1998، لما تتضمنه من محتوى فلسفي اجتماعي سياسي، حيث يناقش إشكاليات الوعي السائد التي تقف حاجزاً في وجه التحديث الاجتماعي والسياسي وانهايار منظومة القيم الأخلاقية والثقافية بسبب تبني منظومة فكرية متآكلة محافظة، تُوجّه الفرد ليكون جزءاً من شيء كليّ يدعى القطيع الذي لا يعي سير حركته التاريخية إلى أين يتجه بل الأهم هو الحفاظ على النظم السائدة



Ivan Karamazov



رواية العمى

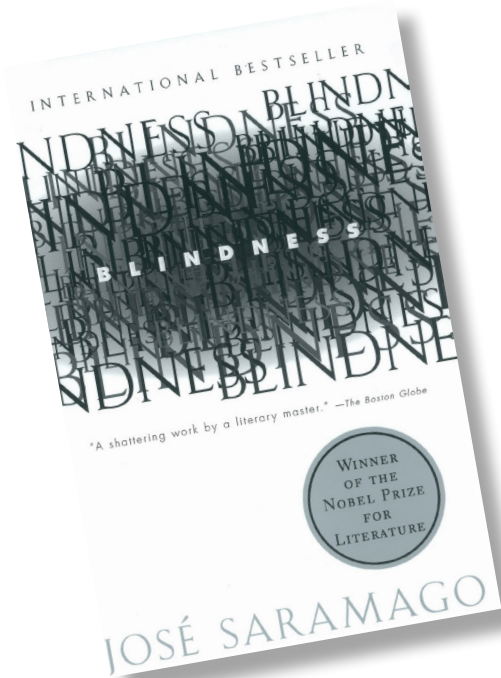
خوسيه ساراماجو

# كتـاب قـراءة فـي

وتعدُّ إشكالية الوعي الجماهيري من أهمِّ الأطروحات في حقل علم نفس الجماهير في العلوم الاجتماعية، وكيفية تجرُّد الفرد من شخصيته عن طريق مضمونٍ داخليٍّ متسلِّطٍ يحلُّ محلَّ الأنا العليا في شخصيته ويقوده لتبني آراء الجمهور دون وعيٍّ، ويتفاعل مع باقي الأمور الاجتماعية للحفاظ على ذلك المسار من التفكير الأعمى، كما يرمز له الكاتب في الرواية بـ «وباء العمى الأبيض» الذي حلَّ فجأةً في المدينة ليتسارع انتقاله من بعض الأفراد إلى كافة المجتمع، والظاهرة التي تُعدُّ صدمةً بالنسبة لهم إلا شخصيةً واحدةً حافظت على امتلاكها لحاسة البصر وعُلِّقت في نهاية الرواية أنه (جميعنا عميٌّ مبصرون جميعنا عميٌّ ندعي البصر).

ويأخذنا الكاتب بأسلوبه الشيق في الرواية برحلةٍ مثيرةٍ تتصاعد بها الأحداث سريعاً وتجري الكثير من الإشكالات التي تتعرض لها الشخصيات الرئيسية، ويُعدُّ أسلوب ساراماجو الفلسفي المكثف سِلْسًا للغاية لأنه يضع فلسفته داخل قالبٍ من الأحداث المتسارعة، ويُبقي الحوار ضمن إطار السرد العام، ويشير للشخصيات عن طريق الدلالة بما تتميز به من أنطولوجيا دون ذكر أسماءٍ بعينها، كالفتاة ذات النظارة السوداء وصاحب السيارة الشخص الذي فقد بصره في أول مشهدٍ، ويُعدُّ أول من فقد بصره، والدكتور زوج بطلة الرواية، ويلاحظ أن تورط الجماهير ناجمٌ عن منظار الرؤية المُتبنَّى من قبلهم للأشياء، لذلك حدث هذا العمى الأبيض الذي يشير للعقل، فلا يهم أن تمتلك حاسة البصر بل الكيفية التي تنظر بها للأشياء وتحدد واقعها، وليس كيف نرى الأشياء من خلال المنظار الذي يُعدُّ منتهي

الصلاحية وتشوبه الرؤيا الموضوعية حقاً لهذه الأشياء، حيث تقع الجماهير بمأزقٍ وجوديٍّ كبيرٍ هو القلق من انعدام الوعي بالنتيجة التي تملك البواعث غير المدركة لهم، وأيضاً انهيار المنظومة التي تُسيّرهم عن طريقهم بالذات، وبالتالي صناعة سلطةٍ قمعيةٍ تُمارس عليهم، فيتم التمرد عليها في فتراتٍ معينةٍ من الرواية ولكن هذا التمرد لا يجدي نفعاً. وبالتالي انهيار أي منظومةٍ للتمدن والعودة للتوحش الطبيعي، بالنهاية وبعد الأحداث المضنية التي تتعرض لها الجماهير بالرواية يعود البصر فجأةً إلى مكانه، أي إدراك الحقيقة وماهية الإشكالية بعد أن كانوا المثلث الفعلي لتوضيح هذه الإشكالية.





# الغزو الإسلامي للهند: أعظم إبادة جماعية



Mustafa Al-Faris





Mustafa Al-Faris

# الغزو الإسلامي للهند: أعظم إبادة جماعية

## مقدمة:

أخيراً بعد وقتٍ طويلٍ وجهدٍ كبيرٍ أكملت ترجمة هذا المقال، غرضي ليس نبش الماضي وتهيج الأحقاد، أو استغلال مقالٍ وموضوعٍ معيّنٍ ضد طائفةٍ أو دينٍ ما، أنا أعرف أن كل الأديان قد تم ارتكاب المجازر تحت راياتها، وأغلب الأقوام والحضارات قد نشأت على تلالٍ من الجماجم وأنهارٍ من الدماء، وأن الأراضي والبلدان ماهي إلا حدودٌ متحركةٌ وهذه هي طبيعة الحياة، تأتي أقوامٌ وتنقرض أخرى، تنشأ دولٌ وتضمحل أخرى وكل هذا من الماضي، وهذه هي طبيعة التاريخ...

السؤال الذي قد يطرحه البعض لماذا التركيز على ما فعله المسلمون من دون التركيز على آلاف المجازر والحروب الطاحنة والاستعمارات في شتى بلدان الأرض؟

الجواب هو بسبب القدسية المزيفة للإسلام، جميع الدول والديانات أصبحت تعترف بالأخطاء التي تم ارتكابها باسمها، بل وقدمت اعتذاراتٍ عن ذلك، هم متصالحون مع تاريخهم ويعترفون بالخير والشر الذي فعله أسلافهم ولا يجدون داعٍ لتزوير حقائق تاريخهم حتى لو كان سيئاً، إلا نحن بقينا كتلةً متحجرةً كبيرةً ندعي المجد وتاريخنا مملوءٌ بالكاذب، والمشكلة أن هذا التاريخ ينعكس بشكلٍ مخيفٍ على حاضرنا ومستقبلنا ومستقبل أولادنا... قمت بإدراج روابطٍ لأغلب الشخصيات والمدن والمواضيع ذات العلاقة بالغزو الإسلامي للهند، لكي يكون هذا المقال هو رأس الخيط والبداية التي يتوسع منها أي شخصٍ يحبّ التعمق في هذا الموضوع.

إلى كل من يريد أن يتصالح مع ذاته وتاريخه ودينه...

إلى كل من يعمل على جمع المواد التاريخية ويجعلها متوفرةً بين أيدينا... وبالتأكيد إلى أرواح الضحايا من الهنود الذين فقدوا أرواحهم مرتين، مرةً عندما قتلهم الغزاة العرب والمسلمين، ومرةً ثانيةً عندما أنكرت بلداننا ومجتمعاتنا ما حصل لهم، وبنوا الأمجاد الكاذبة على الكوارث المهولة التي حصلت لهم... أهديكم هذا العمل...







Mustafa Al-Faris

# الغزو الإسلامي للهند: أعظم إبادةٍ جماعيةٍ

المؤرخ الإسلامي فرشته (اسمه الكامل هو محمد قاسم هندو شاه، وُلد في عام 1560م وتوفي في 1620م) مؤلف تاريخ فرشته (Tarikh-i Firishta)، كان أول من أعطى فكرةً عن حَمَام دم القرون الوسطى وهي الهند في عهد الحكم الإسلامي، عندما أعلن أن 400 مليون هندوسي تمت إبادةُهم خلال الغزو الإسلامي للهند. الناجون تم استعبادهم وإخساءهم. يُقال إن تعداد النفوس في الهند كان بحدود 600 مليون نسمةٍ في أيام الغزو الإسلامي، بحلول منتصف القرن السادس عشر كان تعداد السكان الهندوس بحدود الـ 200 مليون فقط.

في الوقت الذي وصل الإنجليز إلى الشواطئ الهندية بعد قرونٍ من حكم الشريعة الإسلامية في الهند، كان السكان الهندوس لا يتصرفون كطبيعتهم، بل كانوا يتصرفون كالمسلمين. الكثير من شهادات الأرشيف البريطاني تتحدث عن حوادثٍ بشعةٍ كان الهندوس طرفاً فيها وكانت تشكّل صدمةً بالنسبة للبريطانيين، وهذا السبب الذي جعل -في بعض الأحيان- أن تتم الإشارة إلى الناس بالـ «متوحشين». نعم، فأى شخصٍ يتعرض للتلوث عن طريق الارتباط بالثقافة الإسلامية سيكون قد تلوث وأصبح وحشياً، وهذا هو سبب الخطورة بالموضوع.



اليوم، ومثل بقية المجتمعات والثقافات التي ذبح الإسلام روحها، الهند لا تُعتبرُ أمةً هندوسيةً بشكلٍ حقيقي. الهند هي ظلٌ للإسلام، نسخةً هندوسيةً من الإسلام، حيث كلُّ فضاخةٍ إنسانيةٍ قد تم الاحتذاء بها وتبنيها من قبل مجتمعٍ غريبٍ عن مثل هذه الفضائح. وبالتعايش مع الآفة المحمّدية الأجنبية، هذه العادات الإسلامية تم تبنيها وتقبلها كجزءٍ (طبيعي) من الثقافة الهندية. لكن إذا عدنا إلى عصر ما قبل الإسلام للثقافة الهندية نجدها كانت في العموم ثقافةً تحملُ طابع الخير ومحبة العلوم والمعرفة والتعلم أكثر بكثيرٍ مما هي عليه اليوم.

منذ عهد السلالة الأموية (711 بعد الميلاد)، مروراً بالمغول، إلى حكم باهادر شاه (1858م)، الذي يعتبرونه قائداً عظيماً حتى بواسطة المؤرخين الهنديين أنفسهم، مدناً بأكملها تم حرقها، وتمت إبادةٌ جماعيةٌ بحق السكان، مئات الآلاف كانوا يُقتلون مع كل حملةٍ عسكرية، وأرقامٌ مماثلةٌ لبشرٍ تم ترحيلهم كعبيد، كل غازٍ يعمل تلاله الخاصة من جماجم الهندوس. وهكذا كان غزو أفغانستان في عام (1000م) الذي جاء لاحقاً لإبادة الهندوس، المنطقة كانت لا تزال تسمى (هندو كوش) أي (ذبح الهندوسي).

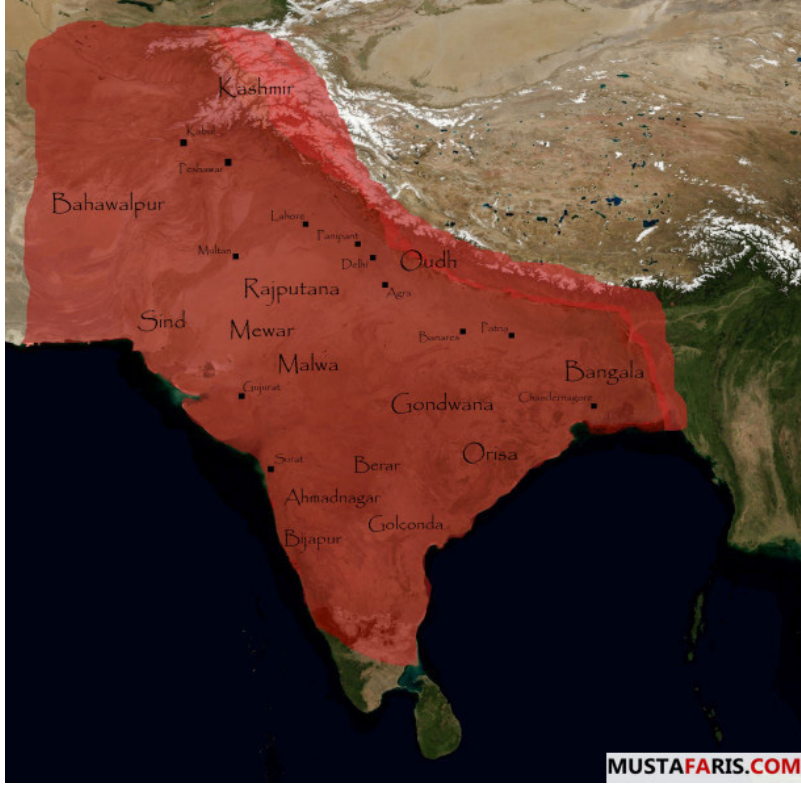


Mustafa Al-Faris

# الغزو الإسلامي للهند: أعظم إبادةٍ جماعيةٍ

الإبادة الجماعية التي تعرّض لها الهندوس والسيخ في الهند على يد القوات المحتلة -العربية، التركية، المغولية والأفغانية لمدة 800 سنة-، لحد الآن غير معترفٍ بها رسميًا على الصعيد العالمي.

الإبادة الوحيدة في الماضي القريب التي قد تكون مشابهةً لهذه الإبادة هي الهولوكوست الذي تعرّض له اليهود على يد النازيين. توجد أدلةٌ على أكبر إبادةٍ جماعيةٍ للسكان في تاريخ العالم من روايات شهود العيان التاريخية المعاصرة، والمؤرخين وكاتبي السير من الجيوش الغازية وحكّام الهند الأجانب تركوا الكثير من السجلات المفصلة للفظائع التي ارتكبوها أثناء مواجهاتهم يوميًا بعد يومٍ مع الهندوس في الهند.



هذه السجلات التاريخية المعاصرة كانت تُفاخر وتقوم بتمجيد الجرائم التي تم ارتكابها في الإبادة الجماعية بحق عشرات الملايين من الهندوس، الاغتصاب الجماعي للنساء الهندوسيات وتدمير الآلاف من المعابد والمكتبات الهندوسية والبوذية، كلها تم توثيقها بشكلٍ جيدٍ وهي تشكّل دليلاً قوياً على الإبادة الجماعية الأكبر في تاريخ العالم.

كتب الدكتور (كونراد الست) في مقالته الموسومة بعنوان (هل كان هناك إبادةٌ جماعية للهندوس؟) ما يلي:

«لا يوجد هناك إحصائياتٌ رسميةٌ للعدد الكلي للقتلى الهندوس على يد المسلمين. لكن نظرةً أوليّةً على الشهادات المهمة للمؤرخين المسلمين تشير إلى أنه وعلى مدى 13 قرناً في إقليمٍ مترامي الأطراف مثل شبه القارة الهندية، فإن المقاتلين المقدّسين المسلمين قتلوا وبسهولةٍ أكثر من 6 ملايين نسمةٍ وهم عدد قتلى الهولوكوست اليهودي. (فرشته) أدرج الكثير من المناسبات التي قام فيها السلاطنة البهمانيين في قلب الهند ما بين (1347-1528م) بقتل مئات الآلاف من الهندوس، وهو العدد الذي اعتبروه كحدٍ أدنى لأي عقوبةٍ ضد الهندوس، وهؤلاء كانوا الدرجة الثالثة فقط من السلالات الحاكمة للأقاليم.

أكبر المذابح حدثت خلال غزوات (محمود الغزنوي) حوالي عام (1000م)، وخلال الفتح الفعلي لشمال الهند بواسطة (محمد الغوري) ومساعديه (1192م وما بعدها)، وتحت حكم سلطنة دلهي (1206-1526).





Mustafa Al-Faris

# الغزو الإسلامي للهند: أعظم إبادةٍ جماعيةٍ

كتب (ويل دورانت) في كتابه الصادر في عام 1935م الموسوم بعنوان (قصة حضارة: تراثنا الشرقي) (ص 459):

«الغزو المحمدي للهند كان على الأرجح القصة الأكثر دمويةً في التاريخ. سجل المؤرخون ورجال الدين الإسلاميين بفخرٍ وفرحٍ شديدٍ المذابح التي ارتكبوها ضد الهندوس، التحويل القسري للدين الإسلامي، اختطاف النساء والأطفال الهندوس والمتاجرة بهم في أسواق العبيد والتدمير الشامل للمعابد الذي جرى على يد المحاربين المسلمين خلال الفترة الممتدة من عام 800م إلى عام 1700م. ملايين الهندوس قد تم تحويلهم إلى الديانة الإسلامية بواسطة السيف خلال تلك الفترة».

(فرانسوا جاتير) كتب في كتابه الموسوم بعنوان (إعادة كتابة التاريخ الهندي) عام 1996م:

«المجازر التي تم ارتكابها بواسطة المسلمين في الهند لا مثيل لها في التاريخ، أكبر من الهولوكوست بحق اليهود على يد النازيين، أكبر من المذابح بحق الأرمن على يد الأتراك، حتى أكبر وأكثر اتساعًا من ذبح السكان الأصليين لأمريكا الجنوبية على يد الغزو الإسباني والبرتغالي».



الكاتب (فيرناند برادويل) كتب في كتاب (تاريخ الحضارات) عام (1995م) عن الحكم الإسلامي للهند على أنه:

«تجربةً استعماريةً عنيفة للغاية، المسلمون لم يستطيعوا أن يحكموا البلد إلا من خلال عمليات الإرهاب المنظم، كانت القسوة هي القاعدة، عمليات الإعدام المختصرة، الصلب وربط الأطراف، طرق التعذيب المبتكرة. المعابد الهندوسية كان يتم تدميرها إفساحًا للمجال أمام المساجد. في أحيانٍ أخرى عمليات التحويل الديني القسري للديانة الإسلامية. إذا حصل أي نوعٍ من التمرد، فإنه كان يتم إخماده بشكلٍ سريعٍ بطريقةٍ وحشية: البيوت كانت تُحرق، الأرياف كانت تصبح مكبًا للنفايات، الرجال كان يتم ذبحهم بينما النساء يتم أخذهن كسبايا وعبيد».



Mustafa Al-Faris

# الغزو الإسلامي للهند: أعظم إبادة جماعية

(ألان دانيلو) كتب في كتابه الموسوم (تاريخ الهند):

«منذ أن بدأ المسلمون بالوصول، حوالي سنة 632م، أصبح تاريخ الهند طويلاً بسلسلةٍ رتيبةٍ من جرائم القتل والمذابح والتخريب والتدمير. وكل هذا كالعادة كان باسم (الحرب المقدسة) النابعة بإيمانهم بإلههم الوحيد. هؤلاء البرابرة حطموا حضارةً، ومسحوا أعراقاً بكاملها عن بكرة أبيها.»

(عرفان حسين) في مقالته (شياطين من الماضي) كتب:

«بينما الأحداث التاريخية يجب أن يتم الحكم عليها في إطارها الزمني، فلا يمكن الإنكار أنه وحتى في تلك الفترة الدموية من التاريخ، لم يتم إظهار أي رحمةٍ للهندوس قليلي الحظ الذين كانوا معبراً للقاتحين العرب لبلاد السند والبنجاب، أو القادمين من آسيا الوسطى واجتاحوا المنطقة من أفغانستان... الأبطال المسلمون الذين لهم صورةٌ أكبر من الحقيقة في كتب تاريخنا ارتكبوا بعض الجرائم المروعة. محمود الغزنوي، قطب الدين ايبك، بالبان، محمد بن قاسم، والسلطان محمد توغلق، كلهم لديهم أيدي ملطخةٌ بالدماء لم يمسخها تقادم السنين عبر الزمن... بالرؤية عن طريق عين هندوسية، فإن الغزو الإسلامي لبلادهم كان كارثةً تامةً.

معابدهم تم تدميرها، رموزهم الدينية تم تحطيمها، نساؤهم تم اغتصابهن، رجالهم تم ذبحهم أو أخذهم كعبيد. عندما دخل (محمود الغزني) إلى (سومناث) في إحدى غزواته السنوية، ذبح 50,000 وهم كل سكانها. (ايبك) قتل واستعبد مئات الآلاف. قائمة الرعب طويلةٌ وموجعة. هؤلاء الفاتحون الغزاة برّروا أفعالهم بأنها واجبٌ دينيٌّ مقدسٌ لضرب غير المؤمنين. عن طريق وضع أنفسهم في خانة الإسلام المقدس، زعموا بأنهم يحاربون من أجل معتقدتهم، وفي الحقيقة كانت الرغبة في الذبح والسلب والاعتصاب هي الواضحة...»



كانت تلك عينةٌ بسيطةٌ من شهادات شهود العيان المعاصرين من الغزاة (القاتحين) والحكام ومساعدتهم أثناء حملات الغزو الإسلامي للهند.

الحاكم الأفغاني (محمود الغزنوي) غزا الهند ليس أقل من 17 مرةٍ ما بين العام 1001 والعام 1026 ميلادي. كتاب (تاريخ يميني) تم كتابته بواسطة وزيره وهو يوثق العديد من الحلقات الدامية للغزوات العسكرية:





Mustafa Al-Faris

# الغزو الإسلامي للهند: أعظم إبادة جماعية

«دماء الكفار تدفقت بغزارة (في مدينة تهانيسر الهندية) حتى أن تيار المياه كان مشوّهاً، وعلى الرغم من نقاوتها كان الناس لا يستطيعون شربها... الكفار هجروا الحصن وحاولوا عبور النهر... لكن العديد منهم تم قتلهم، أسرهم، أو غرقوا... قُتل تقريباً 50 ألف رجل».

في السجل المعاصر (تاج المعاصر) الذي كتبه (حسن نظام النيسبوري)، جاء فيه أنه عندما غزا (قطب الدين أيبك - سلطان دلهي الأول من أصل أفغاني 1194-1210) مدينة (ميرات)، مسح عن وجه الأرض كل المعابد الهندوسية وأقام محلها المساجد. في مدينة (أليكرا) قام بتحويل كل السكان الهندوس إلى الإسلام بقوة السيف وقام بقطع رأس جميع من تمسك بديانته الأصلية.



المؤرخ الفارسي (وساف) كتب في كتابه أنه عندما قام (علاء الدين الخلجي) وهو (حاكم من سلالة الخلجي في الهند من أصول أفغانية تركية 1295-1316 بعد الميلاد) باقتحام مدينة (كامبايات) على رأس خليج (كامباي)، قتل الذكور البالغين من السكان من أجل عظمة الإسلام، وأجرى أنهاراً من الدماء، وأرسل نساء المدينة مع ذهبهن وفضتهن وجميع مجوهراتهن إلى بلده، وألحق حوالي عشرين ألف نسمة من الهندوس إلى طاقم الخدمة والعبيد الخاصة به...

الهند لديها تاريخ ثقافي عميق. الديانة الهندوسية بدأت هناك في حوالي عام (1500 قبل الميلاد) والبوذية كانت هناك في حوالي القرن السادس قبل الميلاد.

هذه الثقافة كانت متداخلة في أعمال بدیعة في الثقافة والفكر وحرية العبادة والحرف الفنية. قبل وبعد وخلال الأيام الأولى للإسلام، استمر العلماء الهنود بعملهم في العلوم، الرياضات وما تشمل من (الصفرة، الجبر، الهندسة، النظام العشري، ما يسمى بالأرقام «العربية» وهي في الحقيقة أرقام هندية)، الطب، الفلسفة... إلخ وحتى في بلاطات وحكم الآخرين (كالمسلمين في بغداد مثلاً...).



Mustafa Al-Faris

# الغزو الإسلامي للهند: أعظم إبادةٍ جماعيةٍ

الآخرون كانوا يأتون إلى الجامعات الهندية، الأطفال الهنود (الذكور والإناث) كانوا متعلمين في نظامٍ تعليميٍّ حكيمٍ يحتوي على طيفٍ واسعٍ من المواضيع العلمية مثل العلوم والطب والفلسفة. الفن والعمارة الهندية كانت رائعةً. كانوا شعبًا مزدهرًا. إلى أن جاء الإسلام فذبح، استعبد، اغتصب، عنّف، نهب، دمرّ المواقع الدينية والحضارية الفنية والمعمارية، فقر، استغلّ، أهان، جوع، شرّد، حوّل قسريًا للدين الإسلامي، انحدرّ في الأنشطة الذهنية، تدميرٌ اجتماعيٌّ واستفحال الأمراض الاجتماعية.

في الإسلام، تم اعتبار كلّ شيءٍ غير إسلاميٍّ هو من زمن الجاهلية ويجب تدميره (أو الاستيلاء عليه وتسميته معلّمًا إسلاميًا)، أفغانستان الهندوسية تم تدميرها وتم إنشاء باكستان، كشمير، وبنغلاديش على أنقاضها.

كان ثمن الغزو الإسلامي هائلًا في الأرواح، الثروات والثقافة. تقديراتٌ تقترح أن ما بين 60 إلى 80 مليونًا قد قُتلوا على يدّ الغزاة المسلمين وحكامهم ما بين عامي 1000 و1525م وحدها (خلال 500 عام انخفض التعداد السكاني بشكلٍ مخيف). (لال قال في خان ص 216) :

هل هذا مستحيلٌ وغير قابلٍ للتصديق؟ في حرب الاستقلال البنغلاديشية في عام 1971م، قتل الجيش الباكستاني المسلم ما بين مليونٍ ونصفٍ إلى 3 ملايين إنسانٍ (معظمهم مسلمين) في 9 أشهرٍ فقط. (خان ص 216). العالم ينظر بالاتجاه المختلف، لكن أليس هذا ما يحصل دائماً عندما يكون المسلمون هم من يرتكب العنف؟!

( الأعداد الحقيقية للهندوس الذين ذبحوا بواسطة المسلمين كانت حوالي 400 مليونًا، وليس 60-80 مليونًا، وفقًا إلى فرشته (1560-1620)، مؤلف كتاب (تاريخ فرشته وكولشان ابراهيم).



MUSTAFARIS.COM





Mustafa Al-Faris

# الغزو الإسلامي للهند: أعظم إبادةٍ جماعيةٍ

بناءً على المعطيات والشهادات المتوفرة فإن أعداد الهنود الذين تم استعبادهم كان هائلًا..  
الغزو الإسلامي للهند كان على الأرجح هو الأكثر دمويةً في التاريخ:

«المؤرخون والعلماء المسلمون كانوا قد أرخوا وسجلوا بكل فخرٍ واعتزازٍ عمليات ذبح الهندوس، والتحويل القسري للدين الإسلامي، وخطف النساء والأطفال الهندوس لاستعبادهم، وتدمير المعابد، الذي جرى على أيادي مقاتلي الإسلام في الفترة من 800 إلى 1700 بعد الميلاد. ملايين الهندوس تم تحويلهم للإسلام بواسطة السيف خلال هذه المدة.»

(المؤرخ دورانت كتب هذا في خان ص 201)، وأيضًا كتب (رضوان سليم) في (1997م) ما فعله الغزاة العرب:

«المتوحشون في مستوى منخفض جدًا من الحضارة وليس لهم ثقافة تستحق الذكر، من الجزيرة العربية وغرب آسيا، بدأوا بدخول الهند في أوائل القرن وما بعده. الغزاة المسلمون مسحوا عن الأرض أعدادًا لا تُحصى من المعابد الهندوسية، حطّموا أعدادًا لا تُحصى من المنحوتات والرموز التاريخية، نهبوا أعدادًا لا تُحصى من الحصون والقصور التابعة لملوك الهنود، قتلوا أعدادًا ضخمةً من الرجال الهنود وحملوا معهم النساء الهنديات.... لكن الكثير من الهنود لا يبدو أنهم يدركون بأن القتل المسلمين حطّموا التطور التاريخي لوحدةٍ من أكثر الحضارات تطورًا على الأرض، الثقافة الأكثر إبداعًا، المجتمع الأكثر إبداعًا.» (خان ص 179)



بالطبع، الهنود قبل الإسلام كانوا يحاربون، لكنهم لم يمارسوا الاستعباد ولا التخريب، ولا المذابح ولا تدمير المواقع الدينية، ولا تدمير المحاصيل والزراعة.

المعارك عادةً كانت تحصل على أرضٍ مفتوحةٍ بين أفرادٍ عسكريين (خان ص 205-207). لم يكن هناك مفهوم (الغنائم). لذلك لم يكن الهنود على استعدادٍ لمواجهة انقراض الإسلام عليهم.

اضطرّ الهنود الأصليون للفرار إلى الغابات والجبال، أو مواجهة الاستغلال والضرائب الكبيرة، الذبح أو الاستعباد في الوقت الذي كان مجتمعهم يتم إذلاله وتحطيمه.

بدأ المسلمون مباشرةً باستهداف الهنود الأصليين ورموزهم الدينية والتجمعات السكانية وحاربوا بعضهم البعض أيضًا في ثوراتٍ وانشقاقاتٍ بواسطة أمراء الحروب والقادة والأمراء المسلمين طوال فترة الحكم الإسلامي (خان ص 205).



Mustafa Al-Faris

# الغزو الإسلامي للهند: أعظم إبادةٍ جماعيةٍ

## العبودية:



في البداية كانت (الهند) تشمل ما نعرفه اليوم عن دولة باكستان (سند)، وبنغلاديش / البنغال وكشمير. الهندوسية والبوذية كانتا مزدهرتان في أفغانستان قبل السيطرة الإسلامية في القرن السابع.

في القرن السادس عشر انقسمت أفغانستان ما بين الإمبراطورية المغولية الإسلامية الهندية وما بين الصفويين الفرس.

في البداية سمح الملحدون (الأمويون) للهندوس بالبقاء في وضع (الذمي) وذلك ربما بسبب أعدادهم الكبيرة ومعارضتهم للإسلام ولقيمتهم المادية كمصدرٍ للضريبة.

هذا الأمر يعارض النصوص والقوانين الإسلامية التي تنص على القتل أو اعتناق الإسلام بالنسبة للكفار والمشركين. عندما تم سؤال السلطان (التمش المتوفي سنة 1236م) عن السبب وراء عدم تطبيق النصوص الإسلامية بتخيير الهندوس ما بين القتل أو الإسلام، عندها قام بالرد التالي:

«في هذه اللحظة، المسلمون هم قليلون وهم مثل ملحٍ في طبقٍ كبير... بكل الأحوال بعد عدة سنواتٍ عندما يتمكن المسلمون في العواصم والمناطق والمدن الصغيرة، وتصبح قواتهم أكبر... سيكون من الممكن أن نعطي الخيارَ للسكان الهندوس ما بين القتل أو الإسلام.» (لال ص 538).

وعلى الرغم من وضعهم المزعوم (الذمية)، إلا أنَّ مجازرَ هائلةً، وتغييرًا إجباريًا للدين بشكلٍ ضخمٍ واستعبادٍ مهولٍ كان السبب للتحوّل للإسلام في جميع أنحاء الحكم الإسلامي في الهند بحلول القرن الـ 20؛ بعد تطبيق حكم الشريعة الإسلامية بتخيير المشركين والكفار ما بين القتل أو الإسلام.

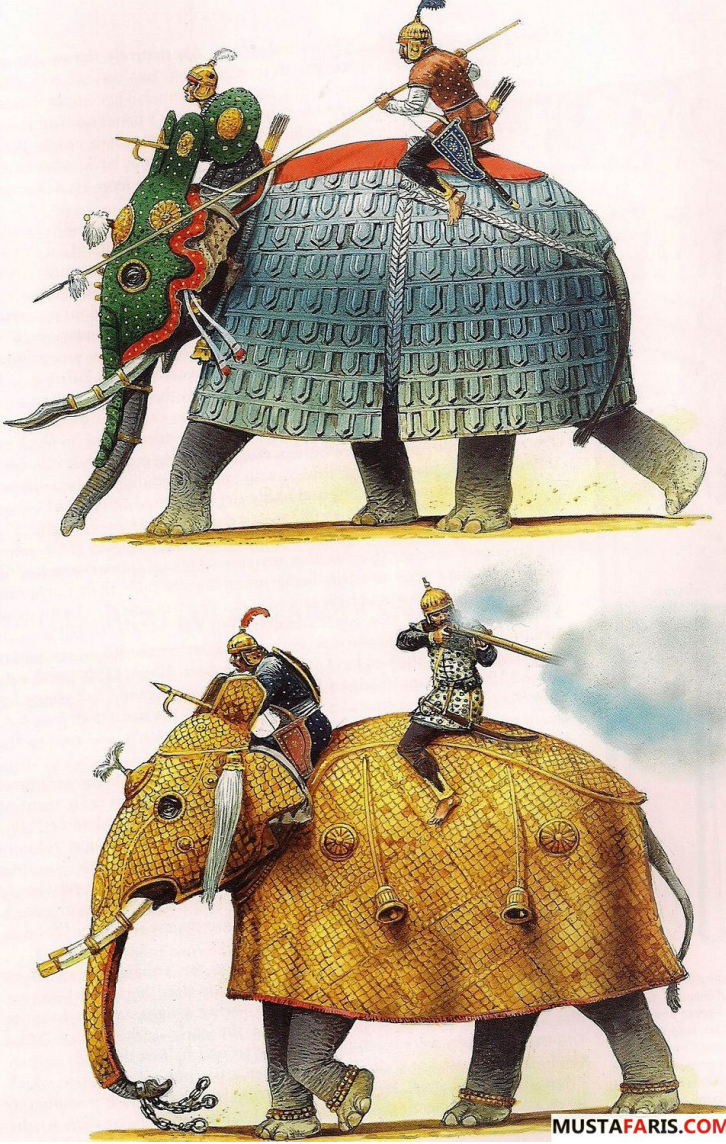
المقاتلون الهنود تم ذبحهم بينما تم استعباد النساء والأطفال. كانت عملية الإخلاء تجري للمستعبدين الهندوس من الأولاد اليافعين.





Mustafa Al-Faris

# الغزو الإسلامي للهند: أعظم إبادة جماعية



في الأغلب كانت الأعداد الحقيقية لا تُعطى، بل يستعاض عنها بمثل هذه التعابير «عدد لا يحصى من الأسرى والعبيد» أو «جميع النساء والأطفال تم استعبادهم» وفي الأحيان التي كانت الأرقام يتم تقييدها كانت حوائل مروعة. ومع البشر المستعبدين، أخذ المسلمون كل شيء معهم، النقود، المجوهرات، الملابس، الآثار، الآثار، الحيوانات، الحبوب... إلخ، ودمروا ما تبقى.

«الحكام المسلمون كانوا أجنب، حتى القرن الثالث عشر. معظم العبيد كان يتم إرسالهم إلى خارج الهند، لكن بعد حكم سلطنة دلهي (1206 ميلادي) أصبح المستعبدون يبقون للخدمة في السلطنة، يباعون في الهند أو أي مكان آخر. العبيد أيضا كان يتم استيرادهم وكانت الجيوش الإسلامية تتكون من طيف واسع من مجاميع العبيد الذين تم تحويلهم إلى الإسلام. كان العبيد والسبايا يُعتبرون غنائم من الله وكان الحصول عليهم يشكل دافعا قويا جدا وأساسيا للجهاد. كان أعداد العبيد كبيرا بحيث أصبحت أسعارهم رخيصة جدا... رجال تم تدميرهم... لكن هذه من هبات وغنائم الله الذي يقوم بتشريف دينه فقط بهذه العطايا ويدل ويحطم الكفار والمشركين.

(المؤرخ الإسلامي (أوتبي) في وصفه لغزوة أخذ العبيد للسلطان (سبكتكين) (942-997) في سوخدهو ص 166)

في السند -المنطقة الأولى التي تمت مهاجمتها بنجاح- المجتمع الإسلامي في بداياته كان يتكون من العبيد الذين أُجبروا على الإسلام، ومن أعداد صغيرة من السادة العرب (خان ص 229). في البداية كان العبيد يُرسلون بالقوة إلى خارج الهند (القاسم إلى بلاد العرب)، الغزاة في بلاد السند أرسلوا بأمر من (الحجاج بن يوسف الثقفي) في زمن خلافة (الوليد الأول)، 300,000 حملة بغضون ال 3 سنوات من 712-715 (خان ص 299، ترفكوفج ص 109). المقاتلون المسلمون جاؤوا من كل مكان للمشاركة في هذا الجهاد.

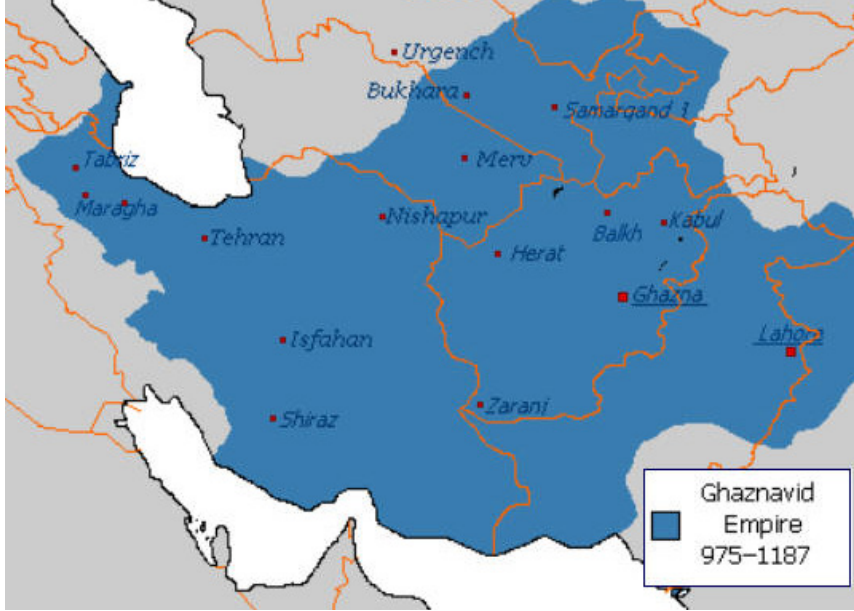


Mustafa Al-Faris

# الغزو الإسلامي للهند: أعظم إبادةٍ جماعيةٍ

الغزنويون - الترك من غزني وأفغانستان -  
(997 - 1206م) الذين أخضعوا البنجاب:

في 17 غزوةً بين (997 - 1030) أرسل  
السلطان (محمود الغزنوي) وهو من ترك  
أفغانستان مئات الآلاف من العبيد إلى  
(غزني) في أفغانستان متسبباً في خسارة  
مليونين إنسانٍ عن طريق السبي والاستعباد  
والبيع خارج الهند (خان ص 315). مؤرخون  
من أمثال (أوتبي، مساعد السلطان) وفر  
بعض الأرقام...



مثلاً - من (ذانيصار)، المسلمون جلبوا 200,000 أسيرٍ خلال عودتهم إلى (غزني) في أفغانستان. في عام 1091م تم جلب  
53,000. في إحدى المراحل كانت أسهم الخمس التابعة للخليفة هي 150,000 وتم اقتراح 750,000 أسيرٍ لمضاهاتها.  
500,000 أسيرٍ تم أخذهم خلال حملةٍ واحدةٍ في (الواهند) (لال ص 551)

يقول (ال أوتبي) مساعد وسكرتير (محمود الغزنوي):

«أومضت السيوف مثل البرق في وسط ظلام الغيوم، نوافير الدماء تدفقت مثل النجوم المتساقطة، أحباب الله هزموا  
عدوهم... المسلمون انتقموا من الكفار أعداء الله وقتلوا 15,000 منهم... وجعلوهم طعاماً للحيوانات والطيور  
الجارحة... الله أيضاً منح أحبابه هذا الكم الذي يتجاوز كل الحدود والحسابات من الغنائم، من ضمنها 500,000 من  
السبايا رجالاً ونساءً جميلات...» (خان ص 191)

الغزنويون حكموا خلال (سلطنة البنجاب الإسلامية) حتى عام 1186م.  
الهجمات على كشمير، هانسي، ومناطق من البنجاب أنتجت مجازر جماعيةً واستعباد أعدادٍ كبيرةٍ جداً...  
مثلاً 100000 في عام 1079 أثناء الهجوم الذي حصل على البنجاب. (طارق الفي في خان ص 276، لال ص 553).

تحت حكم حكام الغوريين الترك مثل محمد الغوري (الأفغاني) وقائده العسكري ثم الحاكم قطب الدين ايبك (حكم  
1206-1210)، وسلطنة دلهي، عمليات قطع رؤوسٍ جماعية، استعباد، تحويل دينيٍّ قسري، تخريب وتدمير المعابد.  
العبيد كانوا كثيرين بشكلٍ خياليٍّ. في عام 1195م، أخذ ايبك 20000 عبدٍ من (راجا باهيم) و50000 من (كالنجار) عام  
1202م (لال ص 536).





Mustafa Al-Faris

# الغزو الإسلامي للهند: أعظم إبادة جماعية

حتى فقراء المسلمين أصبحوا سادةً ويمتلكون أعدادًا كبيرةً من العبيد الهنود (خان ص 103، لال ص 537)

خلال القرن الثالث عشر والقرن الرابع عشر وهو حكم ال (خلجي) وال (تغلق)، تجارة العبيد نمت وانتشرت بقدر انتشار الإسلام. آلاف العبيد تم بيعهم بأسعارٍ بخسةٍ كل يومٍ (خان ص 280). كان استيلاء علاء الدين الخلجي (حكم 1296-1316) على العبيد مذلًا ومهينًا حيث كانوا يقيّدون بالسلاسل. (لال ص 540).



«في غزو (سومناث) وحدها استولى على أعدادٍ كبيرةٍ من الخادמות والخدم الجميلين، تصل إلى 20,000 من ضمنهم أطفالٌ من كلا الجنسين بأعدادٍ أكثر مما تستطيع الأقلام أن تكتبه» ... «الجيش المحمدية أوصلت بلاد الهند إلى الدمار التام، دمرت أرواح السكان، خربت مدنها واستولت على أبنائهم وذريتهم». (كتاب بوسطم ص 641، لال ص 540).

آلافٌ عديدةٌ من البشر تم ذبحهم، علاء الدين الخلجي (حكم 1296-1316) كان لديه 15000 عبدًا من الأولاد في خدمته الخاصة و70000 عبدٍ يعملون بشكلٍ متواصلٍ في خدمة ممتلكاته. (لال ص 541). النساء كنّ يمارسن ال (جاهار) (وهو حرق وقتل الذات لتجنب الاستعباد أو الاغتصاب).

يقول أمير (خسرو) الصوفي: «الأتراك أينما حلّوا، بإمكانهم قتل، شراء أو بيع أيّ هندوسي» (لال ص 541).





Mustafa Al-Faris

# الغزو الإسلامي للهند: أعظم إبادة جماعية

## المستعبدون والمخصيون:

يتم إخصاء المهزومين في جميع أنحاء العالم الإسلامي، بضمنهم عبيد الهند.

ويتم عمل هذا الموضوع من أجل أن يستطيع هؤلاء الرجال من حماية الحريم، ومن أجل أن يبقى إخلاصهم للحاكم، وحتى لا يبقى لهم أمل بإنشاء عائلة خاصة بهم،

الإخصاء هو عادة متأصلة ومنتشرة في الحكم الإسلامي وربما كانت سبباً في انخفاض تعداد سكان الهند من 200 مليون في عام 1000م إلى 170 مليوناً في عام 1500م (خان ص 314).

حالما غزا السلطان (بختيار خلجي) البنغال في 1205، أصبح من الموردين والمجهزين الرئيسيين للعبيد المخصيين.

استمر هذا الموضوع خلال الفترة المغولية (1526-1857). أكبر الكبير (1556-1605) امتلك المخصيين، (سعيد جاتاي) امتلك 1200 مخصي. أثناء حكم (أورانغزب) عام 1659 في (كولكوندا - حيدر أباد)، حيث تم إخصاء 22000 صبي، ثم إهداءهم وبيعهم للحكام المسلمين.. (خان 313).

سلطان الدين خلجي (حكم 1296-1316) كان لديه 50,000 صبي في خدمته الخاصة، سلطان محمد تغلاق (حكم 1351-1325) كان لديه 20,000، والسلطان فيروز تغلاق (حكم 1351-1388) كان لديه 40,000 (فيروز تغلاق) كان يحب أن يجمع الصبيان بأي طريقة كانت وجمع 180,000 عبداً بالمجموع .. (لال ص 542).

الكثير من القادة تحت حكم سلاطين مختلفين كانوا مخصيين. المؤرخون المسلمون كتبوا عن (افتتان) السلاطين محمود الغزنوي، قطب الدين وسكاندر لودي بالصبيان الوسيمين! السلطان محمود كان مفتوناً بقائده الهندي (تيلاق) (خان ص 314).





Matheos Harison

# الغزو الإسلامي للهند: أعظم إبادة جماعية

## الخلاصة :

إن الفظائع غير الإنسانية التي تعرّضت لها الشعوب الهندية من قبل المسلمين كانت متشابهة سواءً كان المسلمون صوفيين، عرب، أفغان، ترك، أم مغول كونهم جميعًا كانوا يستلهمون سلوكهم من الشريعة والنصوص الإسلامية وسيرة وحياة محمد نبي الإسلام كمثال يحتذى به. ووجب الانتباه إلى أن العنف الاستعباد استمر حتى بعد إحكام سيطرة الغزاة على الأراضي الهندية لأن الهدف لم يكن ببساطة عسكريًا ولكن لإخضاع الجميع للإسلام .

المسلمون لم يأتوا للهند لكي يندمجوا في المجتمع، هم أتوا للهند لمحي هذا المجتمع والثقافة واستبدالها بالإسلام الذي يعطيهم الإذن على اعتبار أن لهم الأحقية بالأرض وما عليها . هذا الحق الذي وهبه الله لهم كغنيمة شرعية خالصة . الوثنيون عباد الأصنام والآلهة كان عليهم أن يسلموا أو يموتوا، وعندها فقط يمكن أن يكون هناك «سلام» بالمعنى الإسلامي !!

العبيد كانوا حقًا للمقاتلين المسلمين وجزء من نعم الله عليهم.

تمت الترجمة من المقال الأصلي من اللغة الانكليزية وحسب موافقة الكاتب. الموسوم بالعنوان التالي:

[themuslimissue.wordpress.com/2015/08/31/islamic-invasion-of-india-the-greatest-genocide-in-history](http://themuslimissue.wordpress.com/2015/08/31/islamic-invasion-of-india-the-greatest-genocide-in-history)

## المراجع:

- 1) Bostom, A. G. 'The Legacy of Jihad: Islamic holy war and the fate of the non-Muslims.' Prometheus Books. New York. 2005.
- 2) Khan, M. A. 'Islamic Jihad: A legacy of forced conversion, imperialism and slavery.' iUniverse, Bloomington, IN. 2009. (An Indian ex-Muslim)
- 3) Lal [a], K.S. Muslims invade India p 433-455 in Bostom (1) above.
- 4) Lal [b], K.S. Jihad under the Turks and jihad under the Mughals p 456-461 in Bostom (1) above.
- 5) Lal [c], K.S. Slave-taking during Muslim rule p535-548 in Bostom (1) above.
- 6) Lal [d], K.S. Enslavement of Hindus by Arab and Turkish invaders p 549-554 in bostom (1) above.
- 7) Lal [e], K.S. The Origins of Muslim slave system p 529-534 in bostom (1) above.
- 8) Reliance of the Traveller: A classic manual of Islamic sacred law. In Arabic with facing English Text. commentary and appendices edited and translated by Nuh Ha Mim Keller Al-Misri. Ahmad ibn Naqib; Amana publications Maryland USA 1994.
- 9) Sookhdeo, P. 'Global Jihad: The future in the face of Militant Islam.' Isaac Publishing. 2007.
- 10) Trifkovic, S. 'The sword of the prophet.' Regina Orthodox Press, Inc. 2002.
- 11) Ye'or, Bat. 'Islam and Dhimmitude: Where civilisations collide' translated from the French by Miriam Kochan and David Littman. Fairleigh Dickinson, University Press 2002, reprint 2005.
- 12) Ye'or, Bat. 'Islam and Dhimmitude: Where civilisations collide' translated from the French by Miriam Kochan and David Littman. Fairleigh Dickinson University Press 2002, reprint 2005.
- 13) <http://www.islam-watch.org/books/islamic-jihad-legacy-of-forced-conversion-imperialism-slavery.pdf>

# FREE MIND

25 OCTOBER 2014

TV



## 3rd Year

تلفزيون العقل المر  
العام الثالث

## شاهد على شاشتنا

- مقابلات مباشرة ومصرية
- برامج وثائقية
- برامج حوارية وتعليلية  
سياسية وفكرية

تابعونا على موقعنا الرسمي

[www.free-mind.tv](http://www.free-mind.tv)

تابعوا

مجلة العقل المر

[www.freemindmag.com](http://www.freemindmag.com)

صادر من مؤسسة

Free Mind Seculars

التلفزيون العلماني الأول  
ناطق باللغة العربية



# في حوار مع ..

## الكاتبة السورية سارة العظمة

آراء الضيوف تعبر عن أفكارهم ولا تمثل موقف المجلة بالضرورة



كاتبة وصحفية سورية- نرويجية، وُلدت عام 1973 في دمشق، من عائلة العظمة الدمشقية التي ينتمي إليها البطل القومي السوري يوسف العظمة، قرّرت ضيفتنا ترك الإسلام في عمرٍ مبكرٍ وتحوّلت إلى المسيحية، قبل أن تترك المسيحية إلى اللا دينية. وبسبب نشاطها السياسي، هاجرت لوحدها إلى النرويج عام 1995، وحصلت على اللجوء السياسي في عام 1997، لتتخصّص بعدها في دراسة الإسلام والثقافة العربية، ودراسات الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. باتت مشهورةً في النرويج لنشاطها الإنساني والإعلامي ونضالها في سبيل حقوق الإنسان.

نُرحّب بالأستاذة سارة العظمة ضيفاً عزيزةً على صفحات مجلة الملحنين العرب.

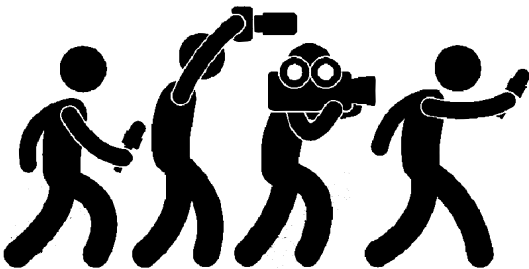
س1: هل أغفلنا في المقدمة ما قد ترغبين بإضافته؟

ج1: كفيتم ووقّيتم، أهلاً بكم.

س2: نشأت في أسرةٍ ليبرالية، وتربيت في دمشق، أخبرينا عن البيئة التي نشأت بها، وكيف كان أثرها في تكوين شخصيتك؟

ج2: كلّ إنسانٍ هو ابن بيئته بصورةٍ أو بأخرى، سواءً أكان خياره اتّباع المنظومة الاجتماعية الأخلاقية التي نشأ ضمنها أو التمرد عليها، فيبقى لها تأثيرٌ كبيرٌ على شخصيته. قد ينكر البعض هذه الحقيقة البسيطة، ولكنني أعترف بها. لذلك، ورغم معموديتي المسيحية في كنيسةٍ للروم الأرثوذكس سرّاً في دمشق عام 1994، ومن ثم تحولي إلى الإلحاد في عام 2000، فما زلت أعتبر نفسي مسلمةً ثقافياً، وذلك لأنني أنتمي إلى العالم المليء بالرموز الإسلامية الذي ما يزال تاريخ الإسلام وشريعته محوراً في بنيته الفكرية.

ذكرياتي مشحونةٌ بالإسلام كفكرٍ وشعائرٍ وتقاليد. أفهم مثلاً النكت



# سارة العظمة



الإلحادية على الإسلام بعمق أكبر من النكت على المسيحية. من الناحية المعرفية أفهم النكتة المسيحية ولكنها لا تضحكني. أشعر بالانزعاج من فكر المسيحي واليهودي والبوذي المتعصب، ولكن فكر المسلم المتعصب هو ما يدفعني إلى أن أشد شعري أحياناً. لغتي اليوم ما تزال محشوة غنية بتعابير عربية تضع الله في كل الشؤون، ولا أحاول مثل الكثيرين من الملحدين أن أخلق تعابير لغوية جديدة. علينا أن نتواصل مع الناس في مجتمعاتنا لا أن نضع أنفسنا في قوقعة إلحادية إقصائية. اللغة السائدة هي مفتاح التواصل، ولا أظن أنه من المجدي اختراع لغة جديدة بسرعة الضوء. علينا أن نفهم ضرورة التفكير البراغماتي ونتوكل على الله نحن الملحدون! ومع الوقت تتغير التعابير تدريجياً.

س3: في حياة كل إنسان بطل يتمثل بالصورة الأبوية، والدك كان من الأعمدة المؤسسة لشخصيتك وفكرك... هلا أخبرتنا قليلاً عنه؟

ج3: كان والدي الراحل سامي العظمة إنساناً رائعاً فعلاً، كان يعمل كمدير لمصرف التسليف الشعبي بمصرف سوريا المركزي، منصب يعطي صاحبه صلاحية منح القروض لأصحاب الأعمال والمشاريع في كامل سوريا، ولكنه رفض قطعاً وعلى طول الخط أية رشوة في بلد كانت الرشوة فيه قاعدة لا استثناء. عشنا مرتاحين مادياً في صغري، ولكن ضاقت الأحوال مع الوقت، مع زيادة التضخم وتحول الراتب لمبلغ بالكاد يكفي لحياة كريمة. لكن رغم الضغط واضطرار أبي للاقتراض بقي شريفاً. علمني أن الشرف هو الصدق ورفض الغش.

كان أيضاً ديمقراطياً في بلد ديكتاتوري، وما زلت لا أفهم كيف تكونت شخصيته ليكون مختلفاً في دولة مغلقة دون معلومات وتأثيرات من الخارج. أذكر أنه شجعنا، إخوتي الثلاثة وأنا، على عقد اجتماعات عائلية حول الطاولة لمناقشة الشؤون العائلية والتصويت، وكنا أنا وأخي الذي يكبرني بسنتين نعترض على منح أخويننا الصغيرين حق التصويت. أكثر قرار عائلي أزعجني كان شراء ستيريو على جلالية (غسالة كهربائية للأطباق). كنت البنت الوحيدة وحسب التقاليد، المسؤولة عن التنظيف والجلي، وهذه نقطة ضعف الديمقراطية!

كان أبي رائعاً وليبرالياً، ولكنه لم يتجاوز ثقافته بالنسبة لوضع البنت. كان متسامحاً أكثر من غيره، ومنحني حرية الذهاب للجامعة لوحدي بينما كان عمي يسوق بناته لكل مكان. مع ذلك حريتي كانت محدودة وحرية إخوتي الثلاثة



# سارة العظيمة



مطلقةً. تقسيم الأدوار بيننا كان أبويًا ذكوريًا بحثًا، وبغيا ب والدتي بعد الطلاق، تحملت مسؤولية بيتٍ كاملٍ من عمر 13 سنةً، هذا ما جعلني أنضج بسرعةٍ وسرق مني مرحلة المراهقة. لا بدّ أن هذه التجارب هي التي أدّت لتحديد هدف نشاطي الحقوقي وجعلتني أعمل لسنواتٍ طويلةٍ على نقد النظام الأبوي في الفكر الإسلامي. مثل ما يقولون بالدارجة: «أكلتُ العصي ما عديتها».

أشك بأنّ الرجل المتربي في بيئةٍ إسلاميّةٍ قادرٌ فعلاً على ترك فكر التميّز كذكر، واحترام المرأة كنظيرٍ له. مع احترامي لكلّ من يقرأ هذا الكلام ويشعر أنّني دعستُ له على طرف. لا أتأمل إلّا بتغيّراتٍ بسيطةٍ خلال جيلٍ واحد، وهذا سبب زواجي من رجلٍ سويديٍّ ملحدٍ من أصلٍ مسيحيٍّ، تربيته مختلفةٌ والقيم المغروسة فيه مع حليب الأم مريحةٌ لامرأةٍ حرّةٍ متمردة، ولكن لكل شيءٍ ثمنه ومن الأفضل ترك الطابق مستورا!

س4: للمدرسة وسنين الطفولة أثرٌ كبيرٌ في تشكيل شخصية الفرد، فكيف كانت تجربتك فيها؟

ج4: درستُ الابتدائية والإعدادية في مدرسة اللايك الخاصة في دمشق، المدرسة التي درس فيها أبناء الرئيس والمسؤولين، أقصد المسؤولين عن الفساد وخراب البلاد، والتي تغير اسمها إلى: «مدرسة الشهيد البطل بادل الأسد». استشهد هذا «البطل» في حادث سيارةٍ بطريق المطار، على الأغلب تحت تأثير الكحول.



(مدرسة اللايك)

## الحوار المتمدن

الموقع الرئيسي لمؤسسة

الحوار المتمدن

يسارية، علمانية، ديمقراطية

”من أجل مجتمع مدني علماني

ديمقراطي حديث يضمن الحرية

العدالة الاجتماعية للجميع“

<http://www.ahewar.org>

# سارة العظمة



كانت مدرستي الأفضل على مستوى سوريا كلها من عدة نواحٍ، ولكنها كانت شبيهة بغيرها بالطبع من نواحٍ أخرى. كان الشبه في وحدة المناهج الدراسية وأسلوب النظام التعليمي، أما الاختلاف فكان بكونها مدرسة مختلطة للذكور والإناث، وبسيارات المرسيدس السوداء بسائقين بالزي العسكري خارج البوابة كل يوم. كانت المدرسة صورةً مصغرةً عن المجتمع، مجتمع الأوامر والطاعة والفروق الواضحة بين ابن المسؤول وابن المواطن العادي والسمة العسكرية. حضرنا نظام البعث التعليمي للحرب منذ الطفولة، فقد كنا نرتدي الزي العسكري ونقسم القسم للعلم كل صباح، ونتدرب على فك وتركيب الكلاشينكوف ولبس قناع الغاز، وذهبنا لمعسكراتٍ صيفيةٍ بقيادة ضباط من الجيش! نظامٌ مريضٌ لا يمكن أن يخلق إلا مجتمعاً مريضاً. وبرأيي أن جزءاً من التفسير للعنف الذي نراه اليوم هو مدارس البعث التي شوهت نفسية جيلٍ كاملٍ وجعلته متقبلاً لممارسات العنف.

دعني أقارن نشأتي هذه مع نشأة طفلي في السويد، حيث تتبع المدرسة خطةً تعليميةً ولكن ليس هناك منهجٌ موحد. ليس هناك زيٌّ موحد، وليس هناك تجمعٌ صباحيٌّ عسكريٌّ وقسمٌ للعلم. المدرسة هي لأطفال المنطقة وتجد فيها ابن الوزير وابن عامل التنظيفات ويعاملهم المدرّس بدون أي تمييز. أطفال يتعلمون مبادئ الديمقراطية بشكلٍ عمليٍّ وليس فقط كنظرية، ويتدربون على حل النزاعات بطريقةٍ سلميةٍ منذ الحضانة. هذه المدارس تنتج الشعب السويدي المسلم الذي يقبل التعددية. أما مدارسنا فأنتجت الحرب الأهلية السورية.

س5: نشأت كمسلمة، ثم تحولت للمسيحية قبل أن تتركها وتصلّي لقناعة ترك الأديان، حدثينا عن رحلتك هذه بين المعتقدات وكيف وصلت لقناعة الإلحاد، وكيف تصفين نفسك الآن؟



ج5: كنتُ مؤمنةً فعلاً! اخترت أن أصلي الصلوات الخمس منذ كان عمري 12 سنةً، مع أن الوحيدة التي كانت تصلي كانت جدتي، كل أعضاء العائلة (خالاتي، عماتي، أعمامي، أبي وأمي) كلهم مسلمون بالوراثة لا أكثر.. فخالي كان شيعياً، وكانت هوايته السخرية من الإسلام، لذا عندما بدأت بالصلاة أصبحت محطّ سخريته. ولكن إيماني كان قوياً في الطفولة والمراهقة، وأعلل هذا السلوك اليوم كردّ فعلٍ ضد شعوري بالوحدة. هربت من الوحدة التي فرضها عليّ اختلافي- الذي لم أفهمه في ذلك الوقت- إلى الدين، ملجأ الضعفاء والخائفين. في عمر 35 سنةً فهمت سبب اختلافي



# سارة العظيمة



وعزيتي ووحدتي وألمي الداخلي، فهمت أنني مخنثة متجاوزة للجنس لا امرأة. في البيئة الدمشقية الإسلامية لم يكن هناك لي أي اعتبار، اسم أو عنوان لمشاعري، لذلك سميتُ روايتي الأولى «رحلة الظل». أشبه وجود المثلي ومتجاوز الجنس في مجتمعات الشرق الأوسط بوجود ظلي رمزي، ككيان غير مكتمل، يتحرك على هامش المجتمع في منطقة مظلمة، أرض أشباح ومنبوذين.

الطريق للمسيحية في سن العشرين كان تمرداً صريحاً ضد النظام الأبوي الذكوري. كانت معموديتي عن إيمان حقيقي، لم تكن مسرحية، ولكن عنصر التمرد كان واضحاً لدي حتى في ذلك الوقت. كانت قد تغيرت دمشق بسرعة فائقة في التسعينات، الحجاب وحلقات الدين في البيوت غزت كل شارع؛ في مدرستي، دار السلام للبنات، لا أذكر أنه مرَّ أسبوعٌ دون أن ترتدي فتاةً جديدةً الحجاب وتتعلق البنات حولها في الباحة لتهنئتها. المسافة بين الجنسين كبرت. شعرت بالاختناق في مجتمع النساء، وما لم أفهمه حينها أن سبب الألم النفسي الشديد الذي شعرت به هو هويتي الجنسية التي هي مزيج من الجنسين؛ في مجتمع فيه قسم للرجال فقط وقسم للنساء فقط من الصعب لأمثالي أن يتمكنوا من العيش. المسيحية كانت الحل المتوفر في بيتي. الكنيسة كانت مفتوحة للجنسين، بجانب تمثال يسوع الرجل كان هناك تمثال مريم المرأة. المسيحية أنقذتني من الانتحار، ابتعدتُ فكرياً ونفسياً عن الإسلام ونظامه الاجتماعي، رفضته كلياً، وهذا أراحني. لم أكن ناضجةً بما فيه الكفاية لأختار المقاومة المجدية عن طريق العمل ضد الإسلام السياسي، وموجة الجنون التي أصابت سوريا والمنطقة، فاخترت الانسحاب من دينٍ قاصرٍ عن فهم واحترام الطبيعة البشرية وتنوعها، وعاجزٍ عن خلق مجتمعٍ سويٍّ عادلٍ فيه مساواةً بين الأفراد. مرت سنين طويلة قبل أن أدرك أن المسيحية أيضاً مبنية على قيم أبوية وخرافات، فتركت الأديان إلى غير رجعة.

س6: ماهي أهم الكتب التي تأثرت بها في سنين نشأتك؟ ومن هم أهم الكتاب الذين قرأت لهم وتركوا أثراً في نفسك؟



ج6: الكتاب شبه المقدس عندي هو رواية البؤساء لفكتور هوغو. قرأت الرواية لأول مرة في نموذج مختصر لليافعين وعمري 11 سنة، وأثرت فيّ بعمق. قررت عند انتهائي من قراءة سطورها الأخيرة أن أصبح كاتبة. ورافقني هذا الحلم والهدف عبر حياتي حتى الآن. شاهدت البؤساء في عرض مسرحي غنائي بلندن ووصلت معه إلى حالة لا يخبرها الإنسان إلا نادراً: النشوة الفكرية الروحية. حلقت في سماء لندن ذلك المساء. هذه القصة مرتبطة بحياتي ولذلك كان لهذا الكتاب مكانة لا ينافسها أي كتاب آخر.

# سارة العظمة



أقرأ كتبًا بمواضيع مختلفة، ولكنّ الأدب هو ما يجذبني. أحاول الآن أن أقرأ رواياتٍ من الأدب الإسرائيليّ لأغطّي هذه الفجوة في معلوماتي. لا شيء كالرواية الجادة قادرٌ على رسم صورة مجتمع، وأنا أريد فهم المجتمع الإسرائيلي الذي لا نعلم عنه إلا القليل.

س7: درستِ الحقوق في جامعة دمشق، كيف كانت حياتك الجامعية ونشاطاتك فيها؟ وما أبرز المواقف التي مرتّ بها؟ ولماذا لم تتابعي دراستك فيها؟ انتقلتِ بعدها للنرويج للدراسات الثقافية الدولية، كيف كانت بدايات الهجرة؟ وكيف لاحظتِ الاختلاف بين جامعاتنا وجامعات الغرب؟

ج7: لم تكن رغبتني دراسة الحقوق، بل كانت دراسة الأدب العربي، ولكنّ والدي مارست ضغوطها واختارت بالنيابة عني. كنت في السابعة عشر عندما بدأت دراستي الجامعية، وجاهزة للتمرد السياسي على نظام البعث الذي كنت أمقته منذ صغري. للأسف الشديد انجذبت للفكر القومي السوري وأصبحت عضوة بالحزب الذي كان سرّيًا في ذلك الوقت. ودام نشاطي السياسي ثلاث سنواتٍ تركت بعدها الحزب، وأخجل اليوم من هذا الماضي السياسي في حركة فاشية. على أيّ حال، لعب جنون الشباب دورًا كبيرًا في حياتي، وهذا ما اضطرني لمغادرة سوريا على وجه السرعة عندما بدأ الأمن يستجوب رفاقًا لي من دمشق.



كانت بداية الهجرة كالعبور البطيء عبر نفقٍ مظلمٍ خانق. عانيتُ كثيرًا في السنوات الأولى في النرويج. حصلتُ على اللجوء السياسي بعد انتظارٍ دام السنتين كنت خلالهما لا أدري إلى أين سيأخذني الطريق. تعلّمت اللغة النرويجية، إنها لغة غريبةٌ تمامًا عن الفرنسية التي كنت أتقنها، لم يكن ذلك سهلًا. وكان عليّ بالإضافة لذلك تعلّم الإنكليزية للحصول على قبولٍ في الجامعة لبدء الدراسة. وبما أنني لحقت نهج أبي ولم أغش ولم أتلق مبالغٍ شهريّةً من النظام الاجتماعي اضطررت للعمل بجانب تعلّم لغتين. عند وصولي للنرويج قطعت اتصالي بالعائلة أو ربما هم من فعلوا ذلك، لست متأكّدة. ومنذ ذلك الوقت اعتمدت على نفسي من الناحية المادية وعملت بجانب الدراسة على طول الخط بنسبة 50% في تنظيف غرف الفنادق وفي المطاعم وفي كنيسة، واستلفتُ قرضًا دراسيًا مرتفعًا لم أتمكّن من دفعه بالكامل حتى الآن.

كانت الدراسة في جامعة أوسلو مختلفةً تمامًا عن الدراسة في جامعة دمشق. في كلية الحقوق كانت الصالة تمتلئ بالطلّاب لحدّ تسلّق بعضهم بعضًا دون مبالغة. وكانت المناهج سيئةً للغاية بحيث لم يكن هنالك ما يُسمّى بحلقات نقاشٍ مطلقًا. كان عددنا في السنة الأولى حوالي 10000 طالبٍ وطالبةٍ وكان مبنى الكلية أحاديًا فوق كلية الشريعة بالبرامكة.



# سارة العظمة



أذكر السنين الثلاثة في هذه الكلية كرحلة عذابٍ حقيقيّةٍ، فقد كان لقاء المنقّبات بالسواد من قمّة الرأس لأخصم القدمين يوميّاً على المدخل المُشترك يدفع دمي للغليان. ومرةً (قَفَعَت معي)، كما نقول باللهجة السوريّة، أي لم أحتمل كل هذا، وكان رمضان وأجواء الصيام الاستبداديّة، دخلت للحمام المُخصّص للشبّان حيث كان البعض منهم يتوضّأ وفتحت صنبور الماء وشربت حتى ارتويت، ثم رفعت طرف تنوّرتي وجفّفت بها فمي ممّا كشف لباسي الداخلي، (الكيلوت) بالفصح، وطبعاً أثار هذا هلع وذعر وغضب واستنكار الملتحين الشبّان، فأمسكني أحدهم من ذراعي وجرّني للباب وهو يردّد كبّغاء: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم!». وعندما فهمتُ ما حدث انفجرت بالضحك. منحتني هذه الحركة الصبانيّة شهرةً في الكلية: اعتبرني البعض ساقطةً وهناك من اعتبرني بطلة. شربة الماء هذه كانت بداية نضالي النسويّ ونقدي الدين.

كانت جامعة أوصلو عالماً آخر. كانت صالاتها كبيرةً وحديثةً ومُجهّزةً بوسائل تعليمٍ إلكترونيّةٍ وعدد الطلّاب فيها لا يتجاوز عدد المقاعد، فإذا زاد عدد الراغبين بمتابعة مساقٍ خصّصت الكلية معلّمين ومحاضراتٍ إضافيّة. حتى إنّ أسلوب المحاضر لم يكن تلقيناً، بل طرحاً للمعلومات والأفكار وتحفيزاً على التفكير التحليلي والنقدي. بالإضافة لوجود حلقاتٍ صغيرةٍ للنقاش والعمل على كتابة مواضيع تابعة لكلّ مساق. وكان الدوام الجامعيّ كالذهاب إلى وظيفة كل يوم، والوقت كان منظمّاً، فقد كنت أدرس لمنتصف الليل في قاعة المطالعة ويطردني الحارس أحياناً. بما أنني اخترت دراسةً شرقيّةً كنت من المحظوظين القلائل الذين حصلوا على بطاقة عبورٍ لصالة الدراسات الشرقيّة في أيّ وقتٍ وحتى بعد إغلاق الباب الرئيسيّ. كنّا كلّنا على بعضنا نبلغ 12 طالباً وطالبةً في مادّة التاريخ العربيّ. وكانت المقالات باللغة السويديّة والداثماركيّة أحياناً ممّا ألزمني على الدوام استخدام قواميس لفهم النصوص. كان كفاحاً حقيقيّاً، ولكن كانت نتيجته اتّساع آفاقي، هذا لم يكن ليحصل عبر تعليمٍ في جامعةٍ عربيّة. أنا ممتنّة لهذه الفرصة في الاختلاف بين التجربتين اللتين أذكرهما يكمن حسب رأيي سر تخلفنا وتقدمهم: التعليم!

س8: تَخَصَّصَتْ بِدَراسَاتٍ عَلياً فِي مَواضِيعٍ مُتَعَدِّدَةٍ مُتَعَلِّقَةٍ بِالشَّرْقِ الأَوسَطِ والعَالمِ الإِسلاميِّ، حَدِّثِنا عَن تَخَصُّصِكَ ومَحاوِرِ دَراستِكَ.

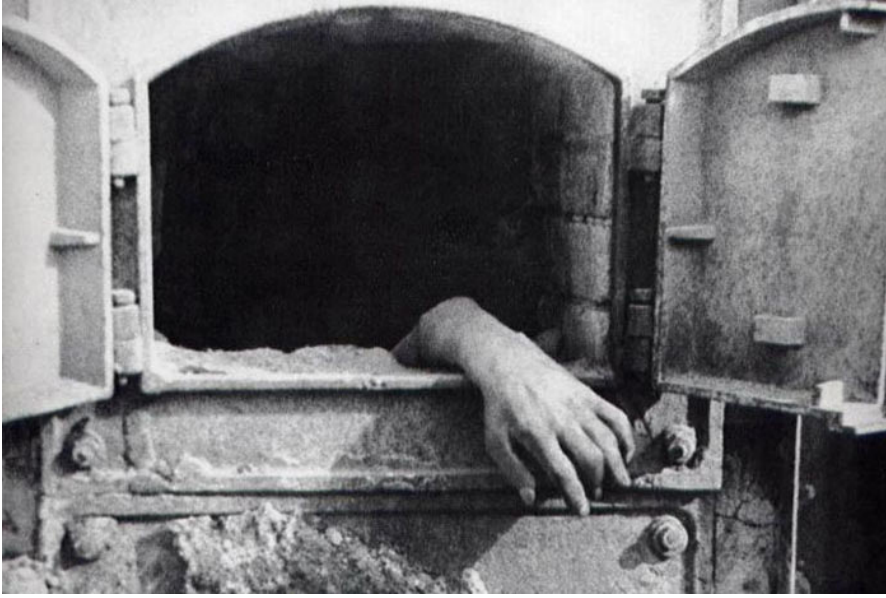
ج8: درستُ تاريخ الأديان والدين المُقارَن وتخصّصت بالإسلام في كليّة العلوم الإنسانيّة، كما تابعت برنامج دراسات الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. درست أيضاً مواضيع مستقلّة كتاريخ الحركة النسويّة الأوروبيّة في كليّة التاريخ وفلسفة الأخلاق في كليّة الفلسفة وتحليل النصوص في كليّة اللسانيّات واللغات الإسكندنافية. كانت درجتي العلميّة خليطاً من عدّة مواد، سَلَطَة فتّوش! ولكنّ فضولي تغلّب على التفكير بمستقبل مهنيّ وراتبٍ واتباع برنامجٍ دراسيّ واحد. حصلت على نقاط ستّ سنواتٍ جامعيّة، بمعنى أنّ دراستي الجامعيّة حصيلتها تسع سنواتٍ بين الشرق والغرب.

# سارة العظيمة



س9: قمت بدراساتٍ في مركز الهولوكوست في أوسلو، ماذا تخبريننا عن هذه التجربة، وما رأيك بالحركات التي تنكر

الهولوكوست وتقلل من أعداد ضحاياها، ومن ناحيةٍ أخرى، ما تعليقك على استغلال إسرائيل لموضوع الهولوكوست؟



ج9: حصلت على مقعدٍ من أربعةٍ فقط مخصصةً لطلاب الماجستير في مركز الهولوكوست بأوسلو. كانت هاتان السنتان من أهم سنين حياتي، إذ ارتبطت بفريق بحثٍ على أعلى مستوى، وفهمت الكثير عن أسباب نشوء دولة إسرائيل مما نجهله تمامًا في العالم العربي. ولم يكن

وجودي بهذا المركز محض صدفة، بل نتيجة قرارٍ شخصيٍّ بالتعمق في الصراع العربي- الإسرائيلي.

إنَّ الهولوكوست حدثٌ متميزٌ في تاريخ البشرية، لا يشبهه أيُّ حدثٍ آخر، قمت فيه إبادة الملايين من اليهود وغيرهم من أقليات أوروبا المهمَّشة، إضافةً إلى المثليين والمعاقين بشكلٍ منظمٍ وفي ظل الدولة، على مدى سنوات. مقارنةً بذلك، فقد تمَّت إبادة حوالي 800 ألف شخصٍ أثناء مجازر راوندا الأفريقية. الفرق ليس فقط بالنسبة للعدد، بل المدة الزمنية وأسلوب الإبادة. جحيم الشر الذي دام أسبوعاً في راوندا يحتاج طبعاً لتأملٍ عميقٍ في طبيعة النفس البشرية، ولكنَّ إبادة اليهود على مدى سنواتٍ بطريقةٍ مصنعية، أي جمعهم من كل أنحاء أوروبا وشحنهم بقطارات بضائع إلى معسكرات، وفرزهم ثم خنقهم بغرف غازٍ ومن ثم حرق الجثث بمحارق ضخمة، بعد سرقة كل ممتلكاتهم الفردية وإخراج حتى أسنان الذهب من الفم، واستعمال شعرهم لصنع الصابون، أيَّة مأساةٍ وأيَّة كارثة! أرتجف كلما أواجه معلوماتٍ وصوراً من الهولوكوست، على الرغم من بحثي المتواصل فيه لمدة عشر سنوات، ما زلت لا استوعب كيف تمكّن بشرٌ من اقتراف هذه الجرائم الفظيعة ضد نساءٍ وأطفالٍ وشيوخٍ دون تمييز.

نحن في العالم العربي لا نعلم. نعم، لا نعلم! ولا نفهم بعد ماذا حدث في أوروبا أثناء الحرب العالمية الثانية. إنكار هذه الحقيقة التاريخية الموثقة أكثر من أي حدثٍ تاريخيٍّ آخر بملفاتٍ تملأ مستودعاتٍ ضخمةً وصور وحتى أفلامٍ وثائقية، واعتراف الدولة التي قامت بالإبادة ألمانيا بتاريخها المشين أثناء الحكم النازي، إنكار كل هذا والثرثرة الفارغة عن



# سارة العظمة



مؤامراتٍ مزعومة، ليست إلا دليلاً على جهلٍ فادح! التقليل من وزن هذه الكارثة التاريخية هو دليلٌ على عدم نضوجٍ أخلاقي إنساني في مجتمعاتنا ودولنا.

تسألني عن رأيي باستغلال إسرائيل لهذه التراجيديا، وأجيب باختصار: نعم لا شك أن كثيراً من الحكومات الإسرائيلية لعبت على هذا الوتر، ولكننا في العالم العربي لسنا في حال يخولنا حتى نقد هذه الحكومات. علينا أن نقرأ ونفهم أولاً، أن نقرأ بالمأساة اليهودية، عندما نصل لهذه الدرجة من الإنسانية يحقُّ لنا أن ننتقد. فنحن نتصرف اليوم كهمجٍ بالنسبة للمسألة اليهودية، وأقولها بدون أي تزيين للكلمات: لن ينصت العالم لنا ولطالبنا المشروعة إلا بعد أن ننصت نحن لخصمنا ومطالبه المشروعة.

س10: كيف تصفين الصراع العربي الإسرائيلي وهو يمثل قضيتين إنسانيتين، الأولى قضية اضطهاد اليهود، والثانية قضية تهجير الفلسطينيين؟ كيف تتعاملين مع هذا الصراع بإحداثياته؟ وكيف ترين تأثير انتشار الإلحاد في العالم العربي والشرق الأوسط على مستقبل هذا الصراع؟

ج10: هذه القضية محورية في الشرق الأوسط. فقد تعودنا وتعلمنا أن نرى هذه القضية كباطلٍ ضد حق، نراها استعماراً غربياً وامبرياليةً مزعومةً ضد حقوق شعبٍ منتهكة. ولكن القضية ليست بهذه البساطة، بل هي حق ضد حق. حق شعب ضد حق شعب آخر، ولكلا الشعبين حقٌّ بالأرض ومطالب شرعية.

أنا باحثة وناشطة من أجل السلام ولا أدخل في تفاصيل وغياب السياسة. بالنسبة لي، القضية مبدئية، وعلينا في العالم العربي أن نعمل على نشر ثقافة سلامٍ تقف في وجه الإيديولوجيا الإسلامية وأمثالها من الإيديولوجيات التي ترفض



الآخر وتستعمل أساليب العنف والإرهاب. فاليهودي ينتمي لمنطقتنا، كالكرد والعرابي والسرياني والدرزي والأمازيغي.. إلى آخر هذه اللاتحة من قطع سيفسء الشرق. علينا أن نفهم أنه لا مستقبل لنا كشعوبٍ إلا بقبول التعددية، ونبذ الإيديولوجيات الشمولية والفاشية. في الشرق الأوسط مكانٌ للجميع. ما ينقصنا ليس الأرض ولا الثروة المائية ولا ولا. ما ينقصنا هو فن التعايش. تلزمتنا أدمغة شغالة على برنامجٍ آخر، وقتها سنعيش وسنترك غيرنا يعيش. موجة الإلحاد هي نجمة مضيئة في ليلٍ مظلمٍ مغطى براياتٍ

# سارة العظمة



سوداء. الإلحاد هو تخطي مرحلة الخرافة الدينية ومجتمع الكهنوت والقطيع، ولكنه بحد ذاته ليس بالضرورة إيجابياً بالنسبة لحل الصراعات السياسية في منطقتنا. فالملحد الشرق أوسطي ما يزال مبرمجاً في كثير من الأحيان على البرنامج نفسه مع تغيير العناوين. ما يزال ذكورياً، ما يزال متعصباً، ما يزال مؤمناً بالعنف كأسلوب. التغيير لا يأتي للمنطقة إلا عن طريق نشر الثقافة الإنسانية الديمقراطية العلمانية، وهي ليست بالضرورة مرادفاً للإلحاد.

س11: هل حقاً هناك ما يُسمى تطرفاً دينياً إسلامياً؟ أم قد يكون هذا الدين بطبيعته يحمل بذور التطرف في جوهره؟ وهل الدولة الإسلامية (داعش) حالة استثنائية أم أنها حالة طبيعية؟

ج11: نعم للتفسيرين، لا يمكن اختيار واحدٍ منهما ونبد الآخر. الدين، أي دين، يحمل بذور التطرف لأنه إيمانٌ مبنيٌّ على مُسلّماتٍ دوغمائيةٍ وبطبيعته غير قابلٍ للتحليل الموضوعي النقدي. وفي حالة الإسلام فالقضية لا شك فيها. الإسلام يحمل بذور التطرف أكثر من غيره من الأديان لأنه قد انتشر عبر منهج العنف وقسر الآخر على تغيير دينه وفكره بالقوة،



من ينكر هذا هو إمّا واهمٌ يعيش في قوقعةٍ من صنع خياله أو كاذبٌ محتال، لكن حقيقة أن بذور التطرف كامنة في العمق الفكري لدين لا تعني أن هذه البذور ستنمو حتماً، إمّا تحتاج في نموها إلى ظروف ملائمة: تربة خصبة/جهل، فقر، والأهم، أكرّر: الأهم، جهات تملك السلطة والمال والمصلحة بتغذية بذور التطرف الديني والعنف لسبب ما. بدون هذه العوامل لا ينتشر التطرف.

بناءً على هذا فأري أن الدولة الإسلامية (داعش) تمثّل وجهاً من وجوه الإسلام، لا، ليست تحريفاً لنصوص أو انحرافاً عن تاريخ، ولكن وجود الدولة الإسلامية (داعش) هو نتيجة لظروفٍ سياسيةٍ مُعيّنة. الوهابية ولدت الدولة الإسلامية (داعش) والقاعدة وتغذي أيضاً التطرف الشيعي عبر كونها الخصم. لذلك أرى أن قلب البلاء ومكان الداء هو السعودية، آل سعود، وحليفهم الإسلامي الشيوخ الذين يراعون إرث محمد بن عبد الوهاب وابن تيمية، منبع الإرهاب والمصائب في الشرق الأوسط وحتى خارجه.

س12: ما هو الأثر الذي تتركه المؤسسة التعليمية في بناء وتثبيت الواقع الديني في الشرق الأوسط ونظيرتها في الغرب؟

ج12: أثر كبيرٌ وحاسم! فالنظام التعليمي بمناهجه وأساليبه يعكس الواقع السياسي والديني، حيث يتربى الطالب ضمن نظامٍ ديكتاتوريٍّ ديني، وتتم برمجته على التلقي والطاعة وتُسحق نزعتة الفردية ضمن المجموعة (القطيع)، من





# سارة العظمة



جهة أخرى، يُنتج النظام التعليمي الواقع السياسي والديني. من تتم برمجته في مدارس «سيادة الرئيس» والخرافات الدينية يتحول إلى واحدٍ من الرعايا لا إلى مواطن واعٍ. في ظروفٍ كهذه لا تنفع انتخابات لأن الثقافة الديمقراطية شبه معدومة. دعني أعطيك مثالاً. لو تم إجراء انتخابات في القرن السادس والسابع عشر بالتزويج لصوّت النرويجيون على حرق الساحرات! وهنّ نساءً اتهمهم مفتشٌ ورجل دينٍ مسيحي بممارسة الشعوذة والتحالف مع الشيطان. هذه ليست ديمقراطية. الديمقراطية لا تبدأ بمجلس الشعب بل بالمدرسة. يجب تغيير النظام التعليمي في الدول العربية بشكلٍ جذريٍّ وبأسرع وقتٍ ممكن. نحن متأخرون وعلينا أن نتدارك أنفسنا قبل أن يتداركنا الزمن. حلمي الأكبر هو إنشاء منظمة «معلمون بدون حدود»، منظمة من المتطوعين مركزها في بلدٍ أوروبي، وعملها في الدول العربية، كبادرةٍ تساهم بحل الأزمة الفظيعة التي نمر بها في هذه المرحلة. الفكرة ليست إنشاء مدارس، بل تنظيم دوراتٍ محدودة الأمد، تهدف إلى زرع بذرة التفكير النقدي والمواطنة في الطفل والطفلة، هذا برأيي أهم بكثيرٍ من تلقين المعلومات. المعلومات موجودة اليوم على بعد ضغطة زر. فقد مضى زمن التلقين والتحفيظ.

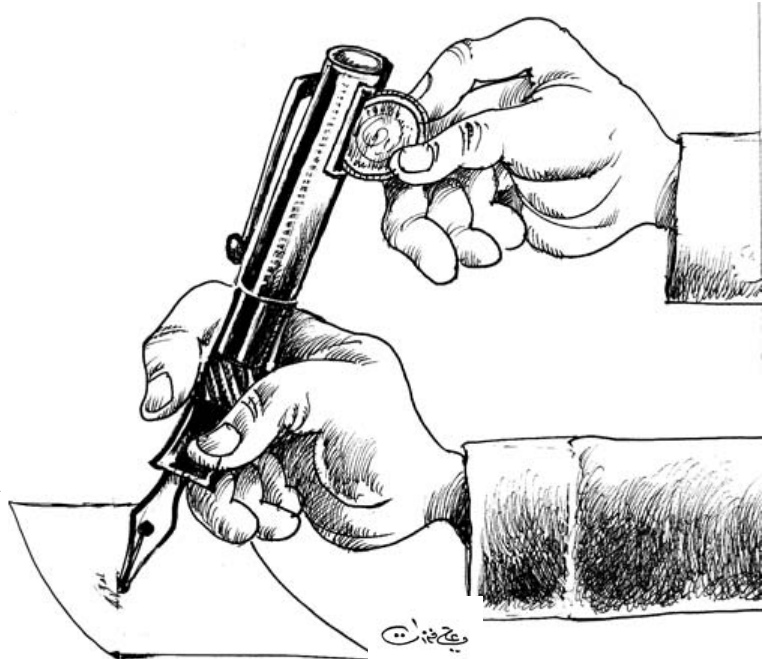
س13: ماذا عن أثر المؤسسة الإعلامية العربية في تفاقم أو تحسن هذا الواقع برأيك؟

ج13: الإعلام العربي مأساة. إعلامٌ مأجورٌ غير حر. زد على هذا أنّ الصحافي والصحافية أبناء هذه البيئة الفقيرة بحرية الرأي والثقافة الديمقراطية. حتى لو كتب الصحافيون ورسموا بحرية سيكون الناتج اليوم اجترار فكرٍ مهترئ انتهت صلاحيته. أبني هذا الرأي على عملي بالإعلام النرويجي. فالمقارنة تبعث على الكآبة. والطريق أمامنا طويل، فلا وعيٍ مدنيٍّ في غياب إعلامٍ حر.

ولكن هناك إعلاميون ونقاد مجتمعيون يهدون الطريق، أذكر منهم الكاتبة المصرية رباب كمال. هذه الشخصية تبهرني. إنها من رواد الحركة النسوية اليوم.

س14: ما رأيك في الثورة الرقمية ودورها في تغيير المناخ الفكري والديني في المنطقة العربية؟

ج14: هناك تأثيرٌ طفيفٌ للثورة التكنولوجية على المناخ الفكري، السياسي والديني. تساعدنا نحن الناشطين المدنيين والسياسيين والحقوقيين على نشر أفكارنا، ولكن بنفس الوقت، يستغلّها المتشددون والمتطرفون لنشر التخلف. هي أداةٌ فقط لا غير،





# سارة العظمة



ولا تؤدي لأيّ تغييرٍ إيجابي بحد ذاتها. لهذا على الفئات الحرّة أن تستعمل هذه التقنية بشكلٍ مكثّف، وأن نبداً عملنا على أرض الواقع، في المدن، لا في الفضاء الافتراضي فقط.

س15: اشتهرت في النرويج بالمنظرات العلنية التي كنتِ تجرينها، حدثينا عن طبيعة المناظرات التي خضتها، وما الآراء التي تبنيتها فيها؟

ج15: ناقشت وناظرت عن مواضيع حقوق المرأة والأطفال والمثليين، وعن وضع المغتربين.. إلخ، كانت مرحلةً ومرّت. أريد اليوم أن أستغل ما تبقى من عمري بالعمل من أجل الشرق الأوسط. فقدت حماسي لأوروبا وتعبت من مناظراتها التي تركز بشكل مرضي على المغتربين المسلمين.



س16: انتقدت الحكومة النرويجية بسبب دفاعها عن الجهات الرسمية الإسلامية، وأيضاً انتقدت في مدونتك الرقابة على الرسوم الكاريكاتورية الساخرة من الأديان في النرويج، وعبرت عن تضامك مع نظرة الصحيفة الفرنسية شارلي ايبدو ونشرت رسوماتك الخاصة الساخرة من محمد نبي المسلمين.. ولكن بنفس الوقت عندما تعرضت المساجد في النرويج

لتهديداتٍ وخطاب كراهية، قمت بتنظيم وقفةٍ ليليةٍ رمزيةٍ لحماية مساجد أوصلو والدفاع عنها، هل لديك تفسير لهذين الموقفين المتضادين؟

ج16: ليس هناك تناقضٌ في هذا الموقف. أنا كإنسانيةٍ أحترم حقوق الإنسان ومن ضمنها حق العقيدة، وكمليبراليةٍ مستعدةٌ لحماية حق المسلم بممارسة دينه بجسدي. أنا مستعدةٌ لحراسة المسجد حيث يصلي ضد أذى الفاشيين مثلاً. حق الصلاة في المسجد، دار العبادة الخاص لا نقاش فيه مطلقاً.

لكن عندما يخرج هذا المسلم الذي حرسته من المسجد من حقي أن أنتقد دينه وصلاته. النقد يكون عبر النقاش والمناظرة لا عبر دعم أجواءٍ نازيةٍ فاشيةٍ وقوانين لا تحترم مبدأ حرية العقيدة.

# سارة العظيمة



أنا أشعلت النار بحجابٍ إسلاميٍّ أثناء الاحتفال الرسمي بيوم المرأة في أوصلو أمام الآلاف في الساحة، ولكنني رفضت قطعاً من موقعي كمعلقةٍ في ثاني أكبر جريدةٍ نرويجية اقتراحاً بمنع الحجاب بالنرويج. أكره الحجاب كالعمى وأراه عاملاً أساسياً في تخلفنا وعلماً لموجة الإسلام السياسي، ولكن من واجبي أن أسيطر على مشاعري. أنا مواطنةٌ والمحجبة أيضاً مواطنةٌ والحلول السريعة غير جيدة.

أفعالي ليست ناتجةً عن تناقضٍ فكري، بل عن موقفٍ ليبرالي. انتقدُ ما تشاء، ولكن لا تفرض رأيك على غيرك بالقوة. علينا أن نقبل حرية الآخر عندما نطالبه بقبول حريتنا. على المسلم بالذات أن يفهم هذا. عليه أن يتأقلم مع وجود آخر يدوس على قرآنه ويرسم نبيه. وإذا استعمل العنف فعلى الدولة أن تضعه عند حده.



س17: بالرغم من أنكِ تتشاركين ذات الفكر العلماني مع الكاتبة الصومالية آيان حرسى علي، إلا أنه لكِ انتقاداتٌ حادةٌ لبعض آرائها، هلا وضحْت لنا انتقاداتك هذه؟

ج17: حسب رأيي الشخصي وقراءاتي لهذه الناقدة الدينية وسماعي لها، أستنتج أنها من الملحدين الذين يبحرون على الموجة اليمينية المتطرفة في الغرب. باختصار، موقفي كناقدةٍ دينيةٍ هو في الوسط بين موقف حرسى علي المتبرئ تماماً من الإسلام «الذي لا أمل فيه»، وموقف الناقدة الإصلاحية الكندية إرشاد منجي الحاضن للإسلام «الجميل الذي يسيء الجميع فهمه وممارسته»! هذه المذكورة ثانياً تريد الوصول لإسلام متنورٍ إنساني، وأشاركها هذا الهدف، ولكن نقطة ضعفها هي إنكار الواقع والتاريخ والعيش بقوقعة خيالٍ عن إسلامٍ جميلٍ لا يوجد ولن يوجد.



# سارة العظمة



من المستحيل مناقشة هذا النوع من الأشخاص، يفتقرون تمامًا للنظرة الموضوعية، أقصد الناقدين. الإسلام دين، ولكل دين عدة وجوه لا وجه واحد. موقفي المتوازن في المناظرة الأوروبية حول الإسلام جعلني أقف لوحدي. الناقدون أمثال حرسى علي يحصلون على دعم منظماتٍ يمينيةٍ معنويةٍ وماديةٍ في كثيرٍ من الأحيان، والإصلاحيون لهم أنصارهم من مسلمين ويساريين. أنا شاذةٌ عن القاعدة كعادي. حصلت على الاحترام لشخصي وموقفي ولكنني خضت معاركًا وحيدةً وضد الرأي العام أحيانًا. أتبع ما يميله علي ضميري ولا أتبع مزاج وتغيرات «السوق». النتيجة هي أنني أشتري معظم ثيابي من البالة اليوم، ولا أرى في ذلك أية مشكلة. المشكلة هي في تراكم الفواتير أحيانًا.

س18: في عام 2011 قمتِ باحتجاجٍ فرديٍّ أمام المجلس الإسلامي النرويجي لإدانة عقوبة قتل المثليين في الإسلام، كيف كان هذا الاحتجاج وإلى ما أدى؟ وذهبتِ للمؤتمر السنوي للمجلس الأوروبي للبحوث والفتوى وطالبتِ بتفسيرٍ جديدٍ للقرآن يضمن حق الحياة والأمان للمثليين المسلمين، وقام المسلمون بالاعتداء

عليكِ ومحاولة قتلكِ! هل لا زال لديك أملٌ في المسلمين ليطوّروا دينهم أم فقدتِ الأمل بعد ما حدث لك؟ كانت الخلفية لهذا الاحتجاج الرمزي هي رفض المجلس الإسلامي الأعلى (ممثل كل المسلمين في النرويج) على مدى 3 سنواتٍ أن يأتي بتصريحٍ يعلن فيه رفضه لعقوبة قتل المثليين. كنت مناضرةً وناشطةً مثليةً من القلائل جدًا في الساحة، والبنت الوحيدة في النرويج الناشطة إعلاميًا من أصلٍ إسلاميٍّ. كان معي شابٌ عراقيٌّ واحد، كلثم، لم يكتب تحت اسمه العربي الكامل على عكسي، وكنت أنا وهو الواجهة لمثليين مختبئين وخائفين من عائلاتهم. شعرت بمسؤوليةٍ أخلاقيةٍ عن وضعهم ووضع المثليين في الدول الإسلامية، فقررت محاولة تنظيم اعتصامٍ أثناء اجتماع الهيئة الأوروبية للبحوث والفتوى. اتصلت بكل المنظمات المثلية في النرويج والسويد والدانمارك، فلم يتحمس للفكرة إلا المنظمة السويدية العليا.

خاف الاسكندنافيون على الأغلب من تهمة العنصرية والإسلاموفوبيا. عندها قررت أن أعتصم لوحدي.

حضرات العلماء الموقرون،

أعضاء المجلس الأوروبي للفتوى والبحوث،

أريد في هذا الصدد أن أعلم المجلس الكريم بأنني سأكون بانتظار

ردكم خارج بناء المجلس خلال أيام المؤتمر الخمسة، وأرجو ألا

يُفسر انتظاري كنوعٍ من الاستفزاز، فهذا أبعد ما يكون عن نيتي

ومقصدي. سأقدم إلى دبلن كممثلة عن عديدٍ من المثليين والمثليات

الذين لا يستطيعون القدوم بأنفسهم، لأنهم لا يشعرون بالأمان في

الوقت الحاضر، ولكنهم ينتظرون جوابكم، ويتأملون بفتوى تضمن

لهم حياةً كريمةً أمنةً تحت جناح دينٍ رحيمٍ ينشر العدل ويأمر

بالمعروف بين الناس.

سافرت إلى دبلن وسلمت رسالةً رسميةً قدمت فيها استنكارًا على عقوبة الإعدام للمثليين وغياب أي نظرةٍ فقهيةٍ جديدةٍ بهذه القضية. واعتصمت خارج المركز الثقافي الإسلامي حيث عُقد المؤتمر كل يوم، فكان من يُسمون «علماء» يعبروني في الطريق إلى الاجتماع ومنه إلى فندقهم.

# سارة العظيمة



كتبت على لافتة كبيرة: «المثليون ليسوا مجرمين. ضعوا حدًا لقتل الأبرياء».

خمسة أيام على الرصيف من الساعة الثامنة صباحًا إلى الساعة الخامسة بعد الظهر، تحت الشمس والمطر. ولكن يوم الجمعة، وما أدراك ما يوم الجمعة؟ يوم الصلاة هو يوم القطيع. تصرف المسلمون الشباب كالرعاة، ولا أريد الدخول في التفاصيل. لم يأت الموضوع بصدمة لي، فأنا بنت

هذه الثقافة، ولكن عند محاولة سيارة سحقي وفرملتها بضع سنتيمترات مني وظهري ملصوق بالصور الحجري، ترحمت على روعي فعلاً. بعد الجولة الأولى من الإهانات، وأمثلة عملية على الأخلاق الإسلامية، دخلت الحشود للمسجد لتصلي وتتعبد، وفي هذه الأثناء ركضت لأقرب محل تجاري واشترت قلمًا عريضًا وشحذت علبة كرتون فارغة، وعندما خرج المصلون كنت



واقفةً بتحدٍ أرفع لافتةً مكتوبٌ عليها: «أنا مثليةٌ فخورة. أؤمن بالحب والسلام»... فقد كانوا قد مزقوا اللافتة الأولى. رغم ما تدل عليه هذه التجربة من سوء الأوضاع فهناك أملٌ طبعًا، وما نعيشه اليوم هو حالة مخاضٍ أتوقع أن تنتهي بهزيمة الإسلام السياسي والسلفي المتشدد أمام الأغلبية الراغبة بحياة حرةٍ مسالمةٍ كريمةٍ في دولٍ علمانيةٍ تحترم الدين كشأنٍ خاصٍ وتمنح المواطن حقوقه سواءً أكان مغايرًا أم مثليًا. لا فرق إن كان المرء مسلمًا أو ملحدًا أو لا أدريًا.

س19: هل كان نضالك مكرسًا للمثليين المسلمين فقط؟

ج19: في فترة ثلاث سنواتٍ ركزتُ على قضية المثلية في الإسلام، ولكن قضيتي الأولى هي حقوق المرأة. لم أهملها حتى في تلك السنوات. ساهمت بإنشاء منظمةٍ للمثليين المغتربين، وهي ما تزال الوحيدة التي تمثل هذه الفئة في النزوح وتحصل اليوم على مساعداتٍ من الدولة. تركتهم عندما وقفوا على أقدامهم. وأتمنى لهم كل التوفيق، ولكن هذه ليست



# سارة العظيمة



قضيّتي الأساسية.

س20: في عام 2012 حصلت على جائزة حرية التعبير المعروفة بجائزة نوبل الصغيرة في النرويج، حدثنا عن الجائزة وأهميتها وكيف كان تأثيرها على مسيرتك؟

ج20: كانت مفاجأة كبيرة، ولكنني ظلُّ بأكثر من معنى. لا أحب الوقوف أمام الكاميرات وأفعلها تحت ضغط الواجب.

مع هذه الجائزة المرموقة زاد الاهتمام الإعلامي بكتاباتي. لكن كان لها أيضًا دورٌ سلبي. وصلت بحصولي على هذه الجائزة إلى قمة ما بإمكانني الوصول إليه. وعندما تأملت مطولاً بهذا أدركت أنني كمغترية من الشرق الأوسط لا أصل لأبعد من لعب دور «الأجنبية» التي تملأ دور المرأة المتمردة في مسرحية مخرجوها وأبطالها أوروبيون. منحتني النرويج جائزةً ولم تمنحني عقد عملٍ في الإعلام. هذه الجائزة كانت الفاصل في حياتي.

بعدها أدت وجهي صوب وطني سوريا وأهلي من سكان الشرق الأوسط. قررت الهجرة المعاكسة. جاء موسم الهجرة إلى الجنوب. ولا أعتقد أنني وحدي أفكر بهذه الطريقة، علينا أن نعود. علينا أن نبني مجتمعاتنا حتى لا يضطر أطفالنا للهجرة والاغتراب كما اضطررنا نحن. الغربية تفاحةٌ مرّة. سأترك السويد وأعود لسوريا عندما يكبر أطفالنا، وسأعود ولو إلى خراب. العمل من الخارج لا يكفي لإعادة إعمار عالمٍ مشوّه.

س21: هل هذا الوقت مناسب للجهر بالإلحاد في العالم العربي؟

ج21: لا أظن أنه وقتٌ ملائم. ربما يمكن الجهر بالإلحاد على نطاقٍ ضيق، ولكنني ضد تعريض الأفراد لخطر العنف وحتى القتل. أنا على اتصالٍ مع ناشطين في عدّة دولٍ عربية، وانطباعي هو أن الجهر بالإلحاد مبكر، فالمتطرفون يحتلون الشارع اليوم ويحملون الرشاشات في بعض الدول كليبيا والعراق على سبيل المثال لا الحصر. حذار من التسرع. إنّ تشكيل شبكاتٍ للملحدين أهم بكثيرٍ من الظهور في الوقت الحالي. ولكن عندما يحين الوقت للظهور، علينا أن نكون مستعدين ومنظّمين.

# سارة العظمة



س22: ماهي أهمية المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية بالنسبة للملحدين وللمجتمع بشكل عام؟

ج22: نحن متفوقون بالنقد، والفيس العربي نصفه صورٌ ومنشوراتٌ قصيرةٌ تُظهر الجوانب السلبية في دولنا ومجتمعاتنا، عندما نضع إصبعنا على الجرح، لا نَصِفُ العلاج ولا نضيء النفق الذي يقود لمستقبل أفضل. هنا المشكلة..

علينا أن نخطو نحو طرح الحلول وتنظيم المجتمع المدني من خلال دوائر صغيرةٍ تلتقي مع الوقت عند اتساعها لتشكّل منظمات.

علينا أن نتوقف عن الانتظار وتوقع أي حلٍّ أو تغييرٍ اعتماداً على السياسيين والحكومات الفاشلة، علينا أن ندرك أننا في البلاد التي لعنها القدر بأوسخ التركيبات السياسية، أيتامٌ، أيتامٌ، أيتامٌ! نحن أيتامٌ وعلينا أن نتصرف كما يفعل الأيتام، الصغير يساعد الأصغر، نتعاون، نناقش، نبدأ شبكاتٍ صغيرة، لكل منها حقل عملٍ معيّن وهدفٌ معيّن.. تنظيف حي، زراعة شجر، رياضة للبنات، نوادي قراءة جماعية فمرن فيها من لا يجرؤ على القراءة، شبكة نسوية، شبكة علمانية، كلّ يبادر بقريته، بحيه، بمنطقته، أو حتى في العالم الافتراضي..

هكذا يتصرف الأيتام الذين يعصرون الحجر ليصبح الواحد منهم طبيباً وكاتباً وفناناً ومزارعاً ناجحاً، ويفتح بيتاً طبيعياً عندما يكبر، أطفاله فيه ليسوا أيتاماً.

س23: كيف ترين الخطاب الإلحادي العربي، وما سبب تفوق الخطاب الديني ورواجه في العالم العربي؟

ج23: الخطاب الإلحادي العربي حديث العهد، وهو ينضج ويتبلور بسرعةٍ فائقة. علينا ألا ننسى أنّ خطابنا شبه ممنوعٍ في أغلبية الدول العربية بسبب ما يسمى بقانون ازدراء الأديان، وكنتيجةً للبيئة التقليدية الراضة عموماً لأفكارٍ جديدة. وعلى الرغم من أن أيدينا وأرجلنا مكبلّة، فنحن نوصل صوتنا يومياً للملايين ونكسب مساندين جدد كل يوم. الإسلاميون صاروا يحسبون لنا ألف حساب، ويعدّلون من استراتيجياتهم. فهموا أخيراً أنهم ليسوا وحيدين في الساحة. أساليبهم والعياذ بالله! من تبليغ السيد مارك والشكوى لله إلى القتل في الشارع.

الخطاب الديني سائدٌ لأننا نعيش في دولٍ غير ديمقراطيةٍ فيها تحالفاتٌ ملعونةٌ بين السلطات ورجال الدين. وللخطاب الإسلامي مراكزه ومنابر وقنواته الإعلامية ونهر الدولارات الجاري. بينما نحن الملحدون ليس عندنا بناءٌ واحد! كم مسجد



# سارة العظمة



موجود في مصر؟ دُلّني على مكتبٍ لمنظمةٍ إحادية. أترى الفرق؟ طبعًا سيتفوق أيّ خطابٍ ولو تضمن خرابيش دجاج، إذا تأمنت له كل هذه الوسائل والحاضنات. هذا لا يعني مطلقًا أن الإيديولوجية الإسلامية مقنعة، لكن التكرار يجعل الإنسان العاقل حمارًا.. عفواً لعكس المثل الشعبي، ولكن خطابنا يعتمد على قلب المعايير والموازين ورفض البغائية والاعتماد على عنصر الإبداع. علينا أن نحفّز الشباب والبنات خاصةً على التفكير.

س24: ما هو نشاطك الموجه للعالم العربي حاليًا، ولماذا تأخرت إلى الآن؟

ج24: حاليًا أنا فقط على الفيس بوك. نشرت أول مقالةٍ عربيّةٍ لي على صفحة صوت العلمانية وعنوانها «ترامب أكبر». أعمل الآن على كتابة نصٍّ مسرحيٍّ عن القضية الفلسطينية - الإسرائيلية. هذه بداياتي في الساحة العربية وليس من الحكمة التسرع قبل فهم الساحة وتحديد مجالات العمل المدني والثقافي.

س25: شغلت منصب عضو إدارة في منظمة الملحنين في النزويج، وهي أكبر منظمةٍ للملحنين بأعضاءٍ يتجاوزون المئة ألف، برأيك هل الملحنين العرب بحاجة للانخراط بمنظماتٍ عالمية كهذه، وما الفائدة التي ستعكس من ذلك على قضيتهم؟

س25: نعم، نعم، نعم! نظموا أنفسكم يا ملحنين حتى تتمكن في وقتٍ قريبٍ من طلب العضوية في منظمة الإنسانين العالمية ليصبح لنا صوتًا ووجودًا على الخارطة. نحن ما زلنا لا ندرك أهمية العمل ضمن منظمات. لن نتحرك خطوةً للأمام إذا لم ننشئ منظماتٍ ونرتبط بالحركة العالمية. علينا فقط أن نخطو الخطوة الأولى في شبكاتٍ منظمة. عندما تصبح لنا منظمةٌ أو بالأحرى منظمات، سنتمكن من الحصول على تمويلٍ ومنافسة الإسلاميين بظروفٍ أكثر عدلاً. بدون تمويلٍ لا يمكن تحريك العجلة!

س26: ما هي الرسالة التي تحب أن تختتم بها هذا اللقاء، وتوجهيها للقراء سواء كانوا ملحنين أو مؤمنين؟

ج26: نصيحتي هي كالتالي: كن أطرشًا بالزفة. لم تفهم قصدي؟ حسنًا سأوضح: كان هناك ضفادعٌ يريدون إجراء مسابقةٍ ضمن عرسٍ لتسليّة الحضور. اقترح أحدهم التسابق على تسلق عمود معدنيٍّ زلق. تحمس الضفادع وبدأوا كلهم بالمحاولة، وبدأ الواحد تلو الآخر ينزلق لأسفل العمود أو يقفز منه. وصل بالنهاية ضفدعٌ واحدٌ لقمّة العمود. عندما نزل سألوه: كيف تمكنت من هذا؟ لم يُجب، وأشار لأذنيه.

# سارة العظمة



الضفدع الذي تسلق العمود كان أطرشاً. كان الوحيد الذي لم يسمع هتافات الضفادع: «يا إلهي هذا ضربٌ من الجنون!..» «تسلق هذا العمود الأملس مستحيل».. «لا، لا فائدة».. «آآآه.. أنا أنزلق للأسفل.. تبّاً!..» «انزل انزل يا أبله! تعال اقعد معي بدلاً من هذا الغباء!..»

«هذه أسخف مسابقةٍ سمعت بها بحياتي كلها!».. «ما هو المغزى من تسلق العمود؟ لا داعي أصلاً لتحمل هذا العناء!». فهمت الآن؟ أنا طرشاء، وهذا سر نجاحي! على فكرة، أنا معاقّةٌ سمعيّاً بجد. شكراً جزيلاً للمقابلة!

شكراً للأستاذة سارة العظمة على المقابلة.

قام بالمقابلة :  
غيث جابري  
غايا أتيست



مسلمش | muslimish  
www.muslimish.com

من نحن؟

نحن مجموعةٌ من مسلمين سابقين ومسلمين بدرجاتٍ متفاوتةٍ من التدين.

ماذا نريد؟

نريد أن نجد الحقيقة، مهما كانت، و أن نحارب من أجل حقنا في اتباعها،

نريد أن نخلق مكاناً آمناً للناس ليتبادلوا فيه الأفكار التي تعلمنا ألا نتحدث عنها،

نريد أن نساند بعضنا ونساعد بعضنا على مواجهة أسئلة الأهل والمجتمع، وتكوين إجاباتٍ لها،

نريد أن نعطي اللادينييين (سواء ملحدين، ربوبيين أو غيرهم) في البلاد الإسلامية صوتاً لأنهم سيقتلون إذا علت أصواتهم.



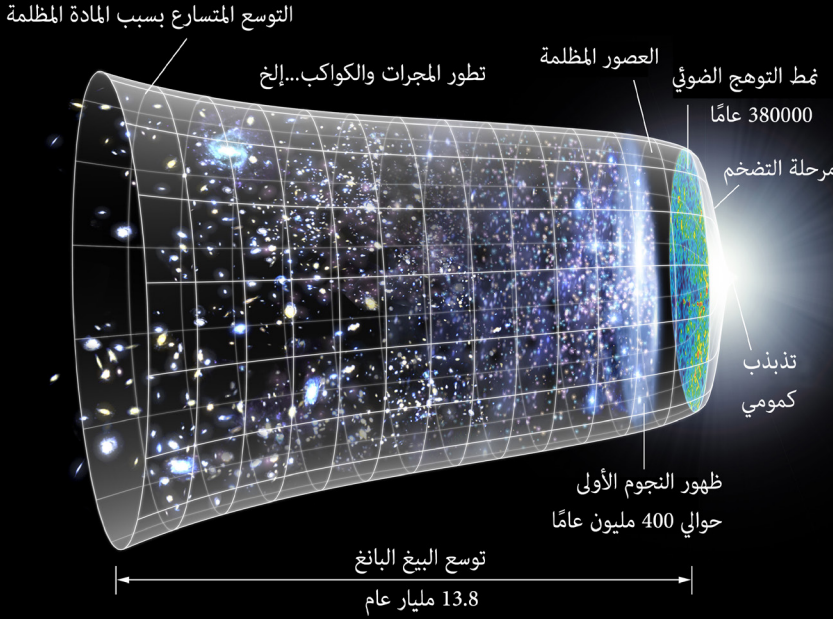




Usama al-Binni



## تصحيح المفاهيم



## هل للكون بداية؟

يقابل المؤمنون نظرية البينغ بانغ big bang عادةً بنوعين من ردة الفعل، أولاهما ترى أنها دليلٌ على وجود خالقٍ باعتبار أنها تتناسب ظاهرياً مع فكرة أن للكون بدايةً وأنه لا بد من مبدئٍ لهذه البداية. أما ردة الفعل الثانية فهي عدم التصديق بصحة البينغ بانغ أصلاً، ربما لأنها وصفٌ لبداية الكون لا إشارة فيه إلى خالق. في هذا الاستعراض الموجز سأقتصر على معالجة السؤال: «هل كان للكون بداية؟» وحتى هذا السؤال هو سؤالٌ معقّدٌ ولا يمكن معالجته بشكلٍ تام، لا في هذه العجالة ولا حتى من حيث المبدأ في إطار معرفتنا اليوم، إذ ما من إجابة واضحة بعد عليه. لكن ثمة أمورٌ أساسيةٌ يمكن توضيحها في سياق هذا العرض السريع قد تساعد البعض على تجنب الوقوع في سوء فهمٍ للموضوع.

كان الأمريكي إدوين هابل Edwin Hubble في بدايات القرن العشرين أول من أدرك أن المجرات تتباعد عن بعضها البعض بسرعة، وأن ذلك يعني أن كل المجرات كانت أكثر تقارباً في الأزمان السحيقة. وبظهور نظرية النسبية العامة التي وضعها ألبرت آينشتاين أيضاً في تلك الفترة، صار من الممكن صياغة هيكلٍ نظريٍّ لما صار يُعرف بنظرية البينغ بانغ (والتي يشار إليها خطأً بالانفجار العظيم). (ومع تراكم أدلةٍ مستقلةٍ عن بعضها تدعم هذا الطرح، باتت نظرية البينغ بانغ من أركان علم الكونيات الحديث، نظراً لقدرتها الكبيرة على تفسير عددٍ كبيرٍ من الظواهر المشاهدة.

سوء الفهم الشائع عن نظرية البينغ بانغ هو أنها تنص على أن الزمن بدأ مع لحظة الانفجار (لحظة البينغ بانغ). لكن واقع الحال أن النظرية لا تؤدي إلى هذا الاستنتاج، ولا تستلزمه ولا هي مبنية عليه. فمن أين أتت فكرة أن الزمن جاء





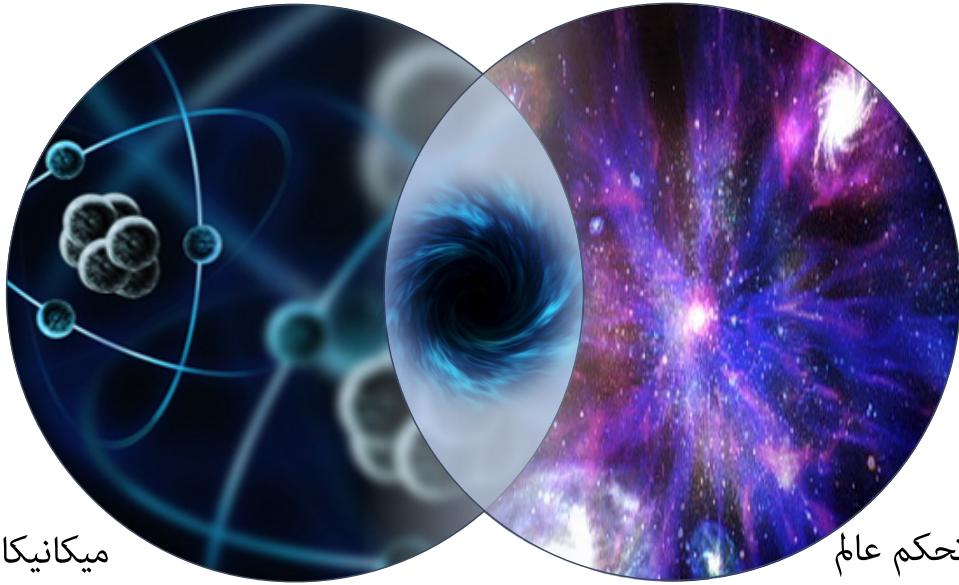
Usama al-Binni



## تصحيح المفاهيم

مع البيغ بانغ إذن؟

حتى نجيب عن ذلك علينا أن ندرك أن فهمنا الحالي للعالم الفيزيائي يُختزل إلى هيكلين نظريين أساسيين. أولهما نظرية الكم، والتي تمثل أفضل وأدق وصفٍ للظواهر المتناهية في الصغر، من حجم الذرات فما دون. والثانية هي نظرية النسبية العامة، والتي تشكّل أفضل وصفٍ موجودٍ لظواهر الجاذبية، ولولاها ما قامت لعلم الكونيات قائمة. تكمن المشكلة الأساسية اليوم في أن هاتين النظريتين، رغم نجاحهما المبهر وغير المسبوق في تفسير الظواهر التي تقع في مجال كل من الهيكلين على حدة، إلا أن دمجهما في إطارٍ واحدٍ يتم فيه تكميم الجاذبية هو أمرٌ لم يتحقق إلى الآن، مع أن هنالك أسسًا كثيرةً ودلائل قوية تدعو للاعتقاد بوجود إطارٍ يوحد النسبية العامة مع نظرية الكم.



ميكانيكا الكم تحكم  
عالم الأشياء الصغيرة

عالم الأشياء الصغيرة والثقيلة  
هو عالم الجاذبية المكتملة

النسبية العامة تحكم عالم  
الأشياء الكبيرة والثقيلة

فما أهمية التوصل إلى نسخة مكتملة من الجاذبية لفهم عملية البيغ بانغ؟ لقد تم التوصل إلى نظرية البيغ بانغ بتحليل المشاهدات وفهم منطوياتها بواسطة النسبية العامة. والنسبية العامة قد رسخت مصداقيتها على مدى عقود من المشاهدات التي لم يشذ شيءٌ منها عما تتوقعه النظرية. وتصور النسبية العامة للبيغ بانغ يقتضي أن الكون في بدايته كان في حجم جسيمٍ دون ذريٍّ وأن الزمن والمكان قد بدءا مع البيغ بانغ. هذه النتيجة تقتضي أن البداية كانت ما يسمى في الرياضيات منفردة *singularity*. وهنا تبدأ الإشكالية، ذلك أن قدرة النسبية العامة الرائعة على تفسير الظواهر المشاهدة ذات الأحجام الكبيرة تتوقف عند الولوج إلى النطاق الصغير الذي تسود فيه ميكانيكا الكم. فظهور المنفردة تعني وصول النسبية العامة إلى أقصى حدود انطباقها مع الواقع. فالنسبية العامة فسرت لنا تاريخ الكون الممتد على مدى ما يقرب الـ 14 مليار عام، لكنها عند الاقتراب إلى لحظة البداية نفسها تتوقف عن العمل. لذا، فالزمن كما نفهمه في

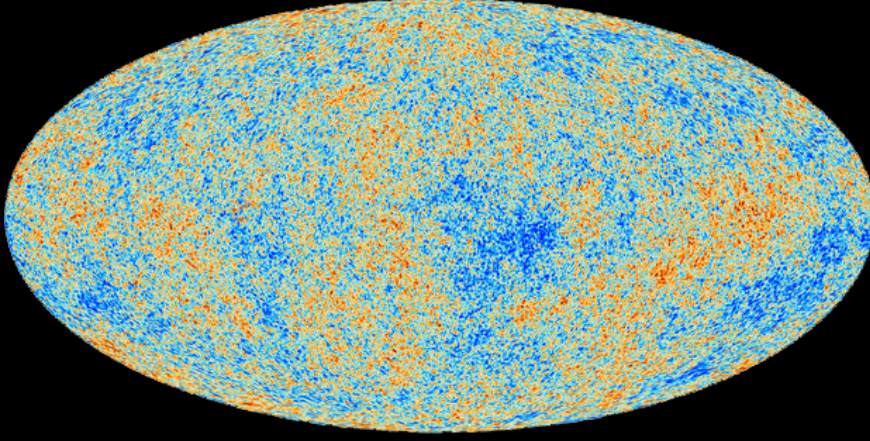




Usama al-Binni



## تصحيح المفاهيم



يعد الإشعاع المجهرى (الميكروى) الذي يعم الكون اليوم أحد أقوى الأدلة على حدوث البيغ بانغ، حيث تم التنبؤ به قبل مشاهدته وتم وصف تفاصيله بدقة تم تأكيدها مرارًا على مر العقود. الصورة أعلاه تمثل تفاوت الحرارة في هذا الإشعاع كما تم تكوينها بواسطة مراقب يلاحظ الانزياح الأحمر في مدار الأرض. وتبلغ حرارة هذه الإشعاع على المتوسط حوالي ثلاث درجات فوق الصفر المطلق

إطار النسبية العامة بالفعل يبدأ عند لحظة البيغ بانغ، لكن النسبية لا تقول أنه ما من زمنٍ سبق البيغ بانغ، مثلما أنها لا تقول أن هنالك زمنًا سبق تلك اللحظة، وإنما تتوقف قدرتها التفسيرية تحت تلك الظروف، فلحظة البيغ بانغ وما قد يكون سبقها يخضع لوصف نظري آخر مكمل للنسبية لكنه يتميز بقدرته على وصف الأوضاع المميزة للبيغ بانغ، والمتمثلة بجاذبية عالية جدًا وأحداثٍ منحصرة في بقعةٍ مكانيةٍ متناهية في الصغر.

ومع أن النسبية العامة هي إنجازٌ مبهرٌ

لا يُستهان به، إلا أنها كغيرها من الإنجازات العلمية ليست ذروة المعرفة ولا هي أقصى ما يمكن الوصول إليه. فكما أسلفنا، ثمة مسوغاتٌ نظريةً وتجريبيةً تشير بقوةٍ إلى وجود إطارٍ نظريٍ يدمج النسبية العامة بميكانيكا الكم بغية الوصول إلى فهمٍ صحيحٍ للبيغ بانغ، ومن مستلزمات هذا الإطار المنشود تكميم الجاذبية، لذا يسمى عادةً بالجاذبية المكتملة -quantized gravity. وليس البيغ بانغ هو الظاهرة الوحيدة التي نحتاج هذا الإطار لفهمها، فالمسألة نفسها تعترض دراسة الثقوب السوداء، والتي تمثل أحد أهم تنبؤات النسبية العامة، حيث أثبتت المشاهدات وجودها وبالصفات المتوقعة بحسب النسبية. لكن النسبية، على رغم نجاحها في هذا المضمار تصطدم بنفس الجدار الذي تواجهه في فهم البيغ بانغ، إذ أنها تقتضي وجود منفردةٍ في قلب كل ثقبٍ أسود، أي أنها تعجز عن وصف ما يحدث داخل الثقب الأسود نفسه. لكن عجز إطارٍ نظريٍ ما لا يعني عجز العلم ككل، وبالفعل، فقد كانت انطلاقة البحث في دمج النسبية بميكانيكا الكم قد جاءت عن طريق إدراك أن الثقب الأسود ليس أسودًا تمامًا وإنما يشع بعضًا من الطاقة التي امتصها تدريجيًا على شكل جسيماتٍ يتم توليدها من الفضاء المجاور للثقب الأسود بفعل عملياتٍ كمومية. وقد صارت هذه الظاهرة تعرف باسم إشعاع هوكينغ Hawking radiation، نسبةً لستيفن هوكينغ الذي كان من أبرز من ساهم في صياغة فهمها في سبعينيات القرن الماضي.

ليست هذه الظاهرة هي الجاذبية المكتملة بعد، فالطريق لا زال طويلًا نحو ذلك الهدف، لكنه اليوم أحد أهم محاور البحث في الفيزياء. ورغم وجود نظرياتٍ مرشحةٍ لتكون أساسًا لتكميم الجاذبية إلا أن التطور التجريبي لم يواكب التطور النظري بعد، وقد يطول الوقت أو يقصر قبل حدوث اختراقٍ في هذا المضمار.

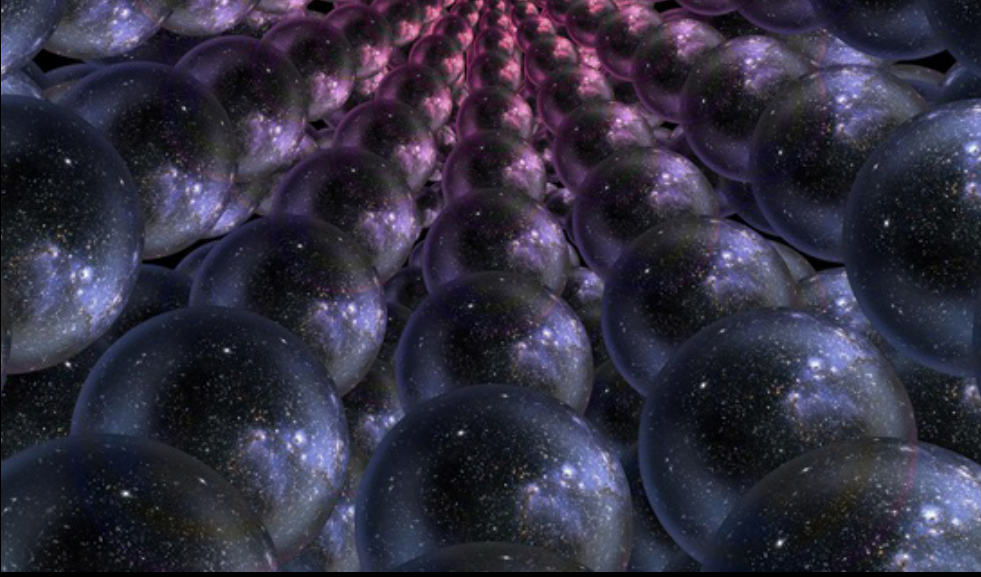




Usama al-Binni



## تصحيح المفاهيم



تضخم الكون سريعًا بعد البيف بانغ لفترة وجيزة تعرف بالتضخم. إلا أن هذا لم يتوقف قط وأنه eternal inflation التضخم بحسب نظرية التضخم الأبدي مستمر منذ الأزل وحتى الأبد. بما يعني أن ثمة أماكن تولد فيها أكوان جديدة قد تختلف في قوانينها عن بعضها البعض في إطار ما يعرف باسم الأكوان المتعددة multiverse.

وثمة عدة أطرٍ نظريةٍ اليوم مرشحةٌ لتكون أساسًا لتكميم الجاذبية مستقبلًا، وعلى رأس تلك النظريات نظرية الخيوط string theory ونظرية الجاذبية المكمّمة الحلقية loop quantum gravity، إضافة إلى مقترحاتٍ عديدةٍ تنجح في جوانب من الموضوع. لكن العقبة الأساسية تكمن في تخلف التكنولوجيا المستخدمة في البحث النظري مقارنةً بالمقترحات النظرية الطموحة، فالعلم لا يتقدم بطرح النظريات

وإنما بتلاقح النظرية والتجريب، وحتى يتم إحراز تقدمٍ ملموسٍ على النطاق التجريبي في هذا المضمار ستبقى الجاذبية المكمّمة هدفًا منشودًا للفيزياء يعتمد فهم أصل الكون عليه بشكلٍ محوري.

يبقى أن نذكر في ختام هذه العجالة أن الطروحات الحالية حول أصل الكون، والتي تتسق مع ما نعرفه اليوم من الناحيتين النظرية والتجريبية، تؤدي إلى عدة احتمالاتٍ حول بداية ما نسميه اليوم بالكون، فعدة طُرُوحاتٍ تجد أن الكون ممتدٌ في الزمن منذ الأزل وحتى الأبد، أو أن ثمة أكثر من بُعدٍ زمنيٍّ واحد، أو أن الزمن الكوني دوريٌّ oscillatory وليس خطيًا، أو أن كوننا ليس الكون الوحيد، وأن ثمة أكوانًا عديدةً أخرى لها تاريخها وقوانينها وغير ذلك من الاحتمالات النظرية المستقاة من نماذج تعمم الفيزياء الحالية بما يتناسب مع ما نعرفه اليوم. لذا، فنظرية البيف بانغ ليست القول الفصل، وهي ليست أكثر من محطةٍ على طريق توسعة فهمنا للكون الذي نعيش فيه. هي لبنةٌ أساسيةٌ في هذا الفهم، لكن نطاقها التفسيري محدودٌ بمحدودية النسبية العامة.



مسلمو أمريكا الشمالية السابقون

# Ex-Muslims of North America

NO BIGOTRY, NO APOLOGY

دون تعصب أو اعتذار

نبني جماعات داعمة

Building Communities

ننشر القيم العلمانية

Promoting Secular Values

نعمل على تخفيف عواقب الردة

Mitigating Costs of Apostasy

نسعى لتطبيع الانشقاق الديني

Normalizing Religious Dissent



facebook.com/exmna

exmna.org



@exmuslimsofna

theexmuslim.com





# رواية فاتنة

سام مار

رواية فاتنة تحكي قصة شخصيات مميزة بأسلوب مختلف عن المعتاد في الروايات. تبدأ الرواية بمشاهد حوارات تلقي الضوء على تعامل الشخصيات مع مواضيع يومية. إلى أن تتحول إلى خليط فريد من الأحداث يتخذ طابعاً روائياً. ستتعرف على عالم آخر، بل على عالمك نفسه من منظور آخر. اختر من تكون وأين، وغير التاريخ في المستقبل القريب، تشرد في أزقة حي الرماد الموحلة مع سالم الصغير، أو خض حرباً ضروس إلى جانب الزير المهلهل وتغلن في الانتقام من الذين يرتكبون خطأ مواجهتك، تحدى الخنزير الأكبر وليد ومساعدته الدنيء يوسف، تعرّف إلى امرأة تعيش قصة حب مع ملاك الموت اسمها دليله، أو كن فتاة بارعة الجمال وأثره في مختلف المجتمعات مع فاتنة، واكتشف كيف يغيّر الحب الطاغية!





# رواية فاتنة

## سام مار

يبدأ المدعي العام: سيدي القاضي نحن لا نرى في المعطيات الجديدة دليلاً على براءة المتهمه. لقد كانت وربما ما زالت على علاقة بالمطلوب الأمني المجرم جميل رفيق، وشريكة في جرائمه والتهم الموجهة إليها ما زالت قائمة. أطلب استدعاء الشاهد.

أبو صابر يجره يوسف على كرسي متحرك، ينهض ويسير ببطء إلى منصة الشهود.  
المدعي العام: أرجو الإدلاء بإفادتكم للمحكمة.

أبو صابر: سيدي القاضي، أولاً أريد أن أؤكد لكم أنني أرجو إطلاق سراح ابنتي فاتنة. لكن هناك معلومات وجب إعلام المحكمة بها. ابنتي فاتنة مصابة باختلال عقلي والظاهر بأن السيد جميل اكتشف ذلك مؤخراً لذلك تركها، أعتقد أنها بحاجة للرعاية الصحية من اللوثة العقلية التي تعاني منها. لقد قامت قبل سنوات بنشر صورة مُخلجة لها ضاربةً بقيم مجتمعنا المحافظ عرض الحائط. انظروا إلى حالي فأنا الآن شبه مقعد وهي السبب. أرجو إطلاق سراحها من السجن وإدخالها مصح الأمراض العقلية.

المحامي جلال: سيد أبو صابر، بما أنك تدّعي أن ابنتك مصابة بلوثة عقلية، فكيف تبرر حصولها على بعثة للدراسة وتجاوزها كل الامتحانات بنجاح؟ هذه الأمور وخصوصاً إقناع لجنة البعثات بأحقيّتها تحتاج شخص واقعي قادر على التعامل مع معطيات الحياة ومن الصعب على مختلٍ إتقانها. ما هي مؤهلاتك لتشخيص حالتها؟  
ثم كيف تبرر عدم وجود أي إشارة لذلك في السابق؟ ثم ما علاقة ذلك بالتهم الموجهة لها؟

أبو صابر: المسكينة أمها لو كانت حية لكانت هنا تشهد باختلال فاتنة فلقد ذقت الأمرين بسبب ذلك.

المدعي العام محاولاً مساعدة أبي صابر في توجيه المحكمة: سيد أبو صابر أرجو التركيز على علاقتها بالمجرم جميل رفيق.

أبو صابر: زواجه لا ينفي شيئاً فحتى لو كانت زوجته فهو تزوج عليها، كيف ينفي زواجه علاقتها بالمجرم فالشرع حلل أربعة.

المحامي جلال: سيدي القاضي بسبب ضعف الأدلة أطلب بالإفراج الفوري عن فاتنة حتى لو بكفالة.

المدعي العام: نطالب بإبقاء المتهمه بالحبس إلى حين انتهاء المحقق من إعداد تقريره.



# رواية فاتنة

سام مار

القاضي: نحن لا نرى أن المتهمة تشكل خطرًا على المجتمع في الوقت الحالي لذلك سيُفرج عنها مؤقتًا مع تقييدها من السفر إلى حين صدور تقرير المحقق.

المحامي جلال: شكرًا يا سيدي القاضي!

بعد الجلسة يستوقف أبو صابر المحامي جلال.

أبو صابر: فاتنة بحاجة للعلاج، ولكن سأقبل اعتذارها عن كل ما بدر منها وشكرها لي على مساعدتها اليوم فلولا طلبي من المحكمة الإفراج عنها لما خرجت.

المحامي جلال: مع السلامة يا سيدي.

يتركه المحامي جلال ويتجه إلى مكتب الشرطة لإتمام إجراءات الإفراج.

وهكذا أخيرًا سوف تخرج فاتنة من السجن بعد أشهرٍ من المعاناة. الآن عليها انتظار تقرير المحقق بعد خروجها. إذا كان سلبياً قد يُقبض عليها مرة أخرى.

تغادر فاتنة السجن في المساء، يستقبلها راندي وأخواتها، يذهبون إلى بيت فاتنة، عندما تدخل فاتنة البيت ولا تجد أمها تبكي أمام الجميع ثم تهدأ. بعد تجاذب الحديث مع تفادي التكلم عن أبي صابر تعرض الأخوات على فاتنة البقاء معهن لكنها ترفض وتبقى في بيت الأم وحدها. فاتنة في الصباح سوف تتصل بدليله لτραها، ثم تقابل المحامي جلال لاستكمال القضية ليتسنى لها السفر لإكمال دراستها.

بعد أن يغادر الجميع في تلك الليلة تذهب فاتنة لأخذ حمامٍ دافئ، أمها تركت غرفتها وحاجياتها كما هي، كعادتها تملأ الحوض بالأملاح المعطرة وتشعل الشموع وتستلقي على أنغام الموسيقى الكلاسيكية. الماء معطر بنسخة معدلة من الياسمين بينما الشمع معطر يُسمى زهر الكرّز الياباني، موسيقى فالس شوبان تساعد فاتنة في إغلاق عينيها باسترخاء. تفكر بأمها، ثم تفكر بالاتصال بجميل لكنها تعرف أن الخطوط واتصالات النت التي لها علاقة مباشرة بها قد تكون مراقبة بشكلٍ أو بآخر. لقد كانت الفترة الماضية عصيبة جدًا. ورغم أن مشكلتها لم تنحل تمامًا بعد، إلا أن الأمور لم تعد بنفس القدر من الضبابية. عليها أن تكون حذرة للخروج من المشكلة وإكمال حياتها. تسترسل أفكارها في هدوء وتركز على شعور الماء الدافئ والرغوة الكثيفة على جسدها، بصيص ضوء الشموع المتراقص عبر جفونها





# رواية فاتنة

سام مار

وعيونها مغلقة، والرائحة اللطيفة في الجو. تبتسم فاتنة، وتفتح عينيها لتُغيّر من وضعية استلقائها، لكن قلبها يكاد يخرج من بين ضلوعها عندما يقع بصرها على المهلهل بشحمه ولحمه واقفاً إلى جانب الحوض مبتسماً ومُستلاً سكينه « نصل الرعب ».

تتسمّر فاتنة في مكانها، المهلهل عادةً لا يعطي ضحاياه فرصة لشرح وجهة نظرهم.

تشعر فاتنة بالخدر التام في أطرافها فمنظر المهلهل خلف بخار الماء يشبه قائد جيش وراء غبار المعركة، ويبدو تحت ضوء الشموع المنعكس على نصل سكينه كملاك الموت، الموقف يبعث الرعب في قلوب أشجع الرجال. المهلهل ذلك الرجل الذي عرف الرعب الدائم صغيراً فصار حليفه كبيراً، يقف هنا بقوته وبطشه وعضلاته وأنفاسه المتلاحقة ودمه الممزوج بحمم الجحيم، فاتنة تشعر أنها تنظر في وجه الموت والحرب... تتلعثم فاتنة وبصعوبة تتمكن من نطق اسم دليhle.

يتحول المهلهل إلى وضعية الانقضاظ ثم تتوحش ملامحه أكثر، عندما يتأبطُ المهلهلُ شراً ويطوي كشحه على مُستكنةٍ يتحول صوته إلى ذلك الصوت العميق المرعب الذي يختلج فيه الألم والحقد والقوة، صوت المظلوم والظالم، صوت الضحية والجلاد، صوت الموت والليل والذئب والفريسة، صوت الجرحى وطبول الحرب.

المهلهل: وتعرفين عن ضحايا ذلك الغني المدلل أيضاً؟ سوف تتعذبين كثيراً... أكثر مما تعذبت دليhle!

يبدأ المهلهل بالاقتراب ببطء متقصداً بث الرعب في كل خلية من جسد فاتنة، ذكرُ دليhle جعله أكثر إصراراً ليس فقط على قتل فاتنة بل وجعلها تعاني قبل ذلك أيضاً!

تستجمع فاتنة نفسها: دليhle قالت لي أنني الآن من الأربعة الكبار!

تتغير ملامح المهلهل مباشرةً وتبدو الحيرة واضحةً على وجهه. ردة فعله تعطي فاتنة دفعة لتُكمل...

فاتنة: دليhle ما زالت على قيد الحياة، وما زالت تنتظرك، لقد كنا معاً في السجن وأصبحنا صديقتين حميمتين! لدي رقم هاتفها!



# رواية فاتنة

سام مار

المهلهل بتردد: هي قالت لك أنك من الأربعة الكبار؟ هل تعرفين معنى ذلك؟ إذا كنتِ تكذبين سأجعلك تندمين كثيراً.

فاتنة: أجل، هي قالت لي أنك عندما تعرف سوف تحميني.

المهلهل: وماذا لو كنتِ تعرفين عن ذلك بطريقة أو بأخرى؟

فاتنة: هل يعرف أحد غيركما هذا المصطلح؟

المهلهل: لا.

فاتنة: الأربعة الكبار هم مايكل الوحش والنمرود ودليله و...لو ولد الطفل لكان الرابع.

المهلهل: لو ولد الطفل؟

فاتنة: أنا آسفة، ولكنها فقدت الطفل في الحادثة.

المهلهل يفعل: ربما أنتِ تعرفين المصطلح بطريقة أو بأخرى، ربما من دفتر مذكراتها أو شيء من هذا القبيل، هي ماتت فلقد فجروا رأسها! كيف تعيش بعد ذلك؟ أنتِ تسخرين مني!

فاتنة: اسمع سأتصل بها، هاتفي خلفك قرب المرأة.

يمسك المهلهل الهاتف، ثم يرميه على الأرض ويسحقه تحت قدميه!

المهلهل: هل دليله أحد أفراد الشرطة؟ تظنيني غيباً؟

فاتنة: هل نسيت أنني أنا نفسي لدي مشاكل مع الشرطة هنا؟ لماذا أتصل بهم وأنا من الأربعة الكبار؟ لستُ خائفةً منك!

المهلهل: أعطيني رقم دليله وأنا سأتصل بالرقم أولاً، من هاتفي.





سام مار

# رواية فاتنة

فاتنة: حسنًا، ولكنك سحقت هاتفي، أحتاج لدفترتي لأنني كتبت هناك أيضًا.

المهلهل: أحضري الدفتر إِذَا.

فاتنة: هل لي ببعض الخصوصية؟

المهلهل: حسنًا.

يغادر المهلهل وترتدي فاتنة روب الحمام وتخرج إليه.  
المهلهل وقد هدأ روعه: هل كذب الصاحب عمر علي؟

فاتنة: الصاحب عمر؟

المهلهل: الرجل الذي قال لي أنه رآهم يطلقون النار على رأسها.

فاتنة بينما تفتح دفتريها: ما قاله لك صحيح، لكنها لم تمت، إليك الرقم.

يتصل المهلهل بالرقم.

تُجيب دليله الهاتف بصوتٍ يدل أنها استيقظت من نومها: آلو...

المهلهل: دليله؟

دليله: من أنت؟

المهلهل: سام، فاتنة أعطتني رقمك.

دليله: سام!

المهلهل: هل ستغضبين لو قتلت فاتنة؟



سام مار

# رواية فاتنة

يمتقع وجه فاتنة... يبدو أن المهلهل ودليله أكثر جنونًا مما كانت تظن.

دليله: يوجد الكثير من القتلة في الجنة، ولكن ليس أحدهم من قتل فاتنة.

سالم: دليله! أنت حية! هذه أنت!

تفهم فاتنة أن هذه اللغة نوع من التخاطب بين دليله والمهلهل، يبدو أن دليله أقنعت أنه القتل لبعض الأشخاص خطأ، ومن حظ فاتنة أنها على تلك القائمة!

دليله: أريدك أن تضع فاتنة في المركز الخالي مع الأربعة الكبار.

المهلهل: حسنًا... أحتاج وقتًا لكي أنقلها إلى ذلك المركز.

دليله: أعرف ذلك، فاتنة هي التي أخرجتني من السجن، وهي قد تحتاج خدمة منك.

المهلهل: لنتقي ونتحدث، هل أترك فاتنة هنا إذًا؟ لن تسبب لنا المشاكل؟

دليله: لا لن تسبب لنا المشاكل لقد شرحت لها كل شيء.

المهلهل يبدأ بالسير مغادرًا وكأن شيئًا لم يكن: أعطني العنوان!

يغادر المهلهل بيت فاتنة وسط صدمتها المختلطة مع نوع من السعادة في نفس الوقت. في اليوم التالي تلتقي بالمحامي جلال الذي يبدي لها قلقه من تقرير المحقق. فلقد علم أنه التقى بأبي صابر وسوف يدرج أقواله وأفكاره في تقريره.

في المساء التالي تتصل بها دليله.

دليله: فاتنة، كيف حالك اليوم؟





سام مار

# رواية فاتنة

فاتنة: بخير وأنت؟

دليله: جيدة، اسمعي نريد أن نلتقي بك في مقهى العاصمة. سام يريد أن يتكلم معك.

فاتنة: بهذه السرعة؟ لم تريا بعضكما إلا ليوم واحد أريد أن أعطيكما وقتًا أكثر.

دليله: لقد التقينا وكأننا لم نفترق يومًا واحدًا، لا تقلقي.

فاتنة: اسمعي إذا كان يريد أن يعتذر فلا داعي ...

دليله: لا، هو لا يرى أنه فعل شيئًا خاطئًا فهو لم يكن يعرف أنك من الأربعة الكبار.

تتذكر فاتنة هنا أنها تتكلم مع شخصيات أغرب من الخيال فتعود إلى محاولة مجازاة منطقتهم

فاتنة: حسنًا، لكن أنا ما زلت مصدومة قليلًا.

دليله: لا عَلَيْكِ فقط تعالي، أنت صاحبة عبارة «شو بدو يصير يعني»، تعالي.

فاتنة: أجل لكن آخر مرة استعملت تلك العبارة دمرت مستقبلي...ثم تعرفين كيف مات المتنبي بسبب بيت شعر الخيل والليل والبيداء تعرفني....

تضحك دليله: مقهى العاصمة الساعة السابعة، نراك هناك.

فاتنة: حسنًا، أراكما هناك.

فاتنة تثق بدليله، لكن التغلب على رعبها من المهلهل ليس بالأمر السهل. تكتب فاتنة في دفترها السري: هل من الحكمة أن يوافق انسان على أن يكون ملاك الموت هو نفسه ملاكه الحارس؟



# رواية فاتنة

## سام مار

على الموعد كعادتها تخرج فاتنة بلباسٍ أنيق، جوقة الترحيب تكون لها بالمرصاد، يصرخ أحدهم «من زمان الحلو ما طل» والآخر «دبنا غيابك دبنا»...فيرد الثالث ساخرًا « عظمة على عظمة يا ست».

في مقهى العاصمة تجد دليله والمهلهل بانتظارها على طاولة تُشرف على المدينة، لم تتخيل فاتنة يومًا أن تجلس لتتناول العشاء مع الزير المهلهل، تلاحظ أن دليله مختلفة عن المعتاد، ففي السجن كانت تقود الحديث، بل وحتى عندما اتصلت بها على الهاتف كانت منطلقة وقيادية، أما هنا فهي تكاد لا تتحدث وتبدو خاضعةً تمامًا لسطوة المهلهل. الموقف يزيد من ارتباك فاتنة، وجه المهلهل ما زال يبعث بشيء من الخوف في قلبها.

المهلهل: لقد أعطتني دليله بعض المعلومات، من هو المحقق الذي يُعدُّ تقريرك؟

فاتنة: لا أريد أن يتأذى أحد حتى المحقق.

المهلهل: هذا خياره هو، كل ما أستطيع فعله هو إعطاؤه الخيار.

فاتنة: ما هي الخيارات؟

المهلهل: أن يختار عمل الخير أو عمل الشر.

فاتنة: وإن اختار عمل الشر؟

المهلهل: يذهب إلى الجحيم.

فاتنة: هذا ليس عدلاً، من قال أن عمل الخير هو مساعدتي؟ ماذا لو كان يظن أنه يؤدي خدمة لوطنه في سَجنٍ مثلاً؟

المهلهل: إذًا فلقد ضل الطريق وسيلقى جزاءه.

فاتنة: هذا إجبار وليس تخيير.

المهلهل: الفكرة ليست فكرتي.





# رواية فاتنة

سام مار

دليله تتدخل: هل نحن أكثر عدلاً من الله؟ من يضل الطريق يذهب إلى الجحيم أو ينال نوعاً من العقاب، هذه فكرة مترسخة عند معظم الشعوب منذ آلاف السنين.

فاتنة: مجرد انتشار الفكرة لا يجعلها صحيحة!  
ثم إننا لسنا ذلك الكيان الافتراضي الكامل.

المهلهل: أنا أوضح من الآلهة، على الأقل أنا لن أعطيه الخيار من وراء ستار، ولن أضله، والثواب أو العقاب سيكون فورياً.

فاتنة: أريد أن تعديني بأنك لن تؤذيه ....حتى لو ضل الطريق على حد تعبيرك.

المهلهل: سأشرح له خياراته بالتفصيل كما لم أفعل من قبل، سيقتنع.

فاتنة: تقصد كما شرحتما لي الآن؟

دليله: نحن لا نشرح لأحد، أنت أول شخص نشرح له.

المهلهل: سأقنعه بالمنطق.

فاتنة: أريد وعداً أنك لن تقتل شخصاً من أجلي.

المهلهل: لماذا تعطي القتل أكبر من حجمه؟

فاتنة: ماذا يعني لك القتل؟

المهلهل: قتل رجل لا يعني بالنسبة لي أكثر من...قتل رجل.

دليله: أجرة الخطيئة موت، إنها الطبيعة بثوب الحضارة، من أخطأ في زمن الطبيعة فلم يهرب من صوت الأسد مثلاً أكلته الأسود، كذلك من يرتكب الخطيئة الآن، يموت.



سام مار

# رواية فاتنة

فاتنة: ومن يحدد ما هي الخطيئة؟

المهلهل: الأقوى يحدد كل شيء.

فاتنة: مجانيين!

دليله: سالم، هل تستطيع مساعدتها دون قتل الرجل؟

المهلهل: وماذا لو قرر أن يستمر في طريق الضلال؟

دليله: ستدفع فاتنة عندها الثمن، هل أنت موافقة يا فاتنة على فداء الرجل بحياتك إذا اختار طريق الضلال؟

فاتنة: هل ستصلبوني؟

دليله: لا، لكنك سوف تُسلمين إلى الخُطاة.

فاتنة: هذا وعد أن لا يقتل أحد من أجلي إذًا؟

المهلهل: أجل

فاتنة: موافقة!

المهلهل: أريد اسم المحقق وأي معلومات تعرفينها عنه.

فاتنة: اسمه رفعت حامد، قرأت سيرته الذاتية، قصته مميزة في الحقيقة، كان أحد أطفال حي الرماد ثم تبنته عائلة عندما كان في الرابعة عشرة من عمره وهكذا تحولت حياته وأكمل دراسته وأصبح محققًا.

بينما تتكلم فاتنة يبحث المهلهل عن صورة المحقق.

المهلهل: وجهه ليس غريبًا عني، ربما رأيته في حي الرماد سابقًا.





سام مار

# رواية فاتنة

دليله: طلب، هل أستطيع مناقشة موضوع فاتنة أمامها الان؟

المهلهل: أجل.

دليله: كيف سنحاكم فاتنة إذا اختار طريق الضلال وهي من الأربعة الكبار؟

المهلهل: إنه خيارها، بإمكاننا تحميل الرجل نتيجة أعماله لكنها تريد أن تتحمل هي العواقب.

فاتنة: أنا فقط لا أريد أن يموت أحد بسببي.

المهلهل: دليله تريدك أن تفهمي...إذا اختار الضلال...ستموتين أنت...حسب القواعد المعتادة.

دليله: لكنني أحاول أن أشفع لك.  
يمتقع وجه فاتنة.

المهلهل: المشكلة أن موتك يتعارض مع مسألة أنك من الأربعة الكبار الواجب حمايتهم.

دليله: ستقوم في اليوم الثالث كما في الكتب.

المهلهل: لكن قبرها موجود.

فاتنة: أنتما تخيفانني، ماذا يعني ذلك؟

المهلهل: إذا مات أحد الكبار وجب علي جرح وجهي، فعلت ذلك من أجل دليله لكنها قامت من الأموات وبذلك فدتك من الموت.

فاتنة: هذا منطق مجانيين.



# رواية فاتنة

سام مار

دليله: أكثر من ثلثي سكان العالم يؤمنون بمنطق مشابه، منطق الذبيحة والفداء بشكلٍ أو بآخر، هل كلهم مجانين؟ ربما الحقيقة هي رأي الأغلبية، أو ما يتفق عليه وعي البشر، ربما كل الآلهة موجودة لأن اتفاق وعي البشر يخلق الحقائق وليس العكس.

فاتنة: أحب النقاشات الفلسفية لكننا نتكلم عن موت انسان. أريد توضيحًا، هل سيموت الرجل إذا رفض المساعدة؟ وماذا سيحدث لي؟ ربما الأفضل لي أن أواجه مصيري مع المحكمة.

المهلهل: دعي الأمر لي، لن يموت أحد.

فاتنة: موافقة إذًا.

بعد أن تغادر فاتنة تسأل دليله باستغراب: كيف وعدتها أن أحدًا لن يموت ونحن لا نعرف بعد خيارات الرجل؟

المهلهل: هناك نهايات أسوأ من الموت.

في البيت تكتب فاتنة في دفترها السري:

تناولت طعام العشاء مع أشخاص لديهم أغرب منطق سمعته في حياتي، لكنهم يتفقون بشكل غريب، العالم مليء بالعجائب.

بعد يومين، يفتح المحقق رفعت باب شقته ويدخل إلى بيته الذي يعيش فيه وحيدًا، يعلّق معطفه، يذهب إلى المطبخ ويشرب كوب ماء، يغتسل ويذهب إلى غرفة نومه ويبدل ثيابه، ثم يذهب إلى مكتبه ويشعل الضوء، ليقع بصره على المهلهل جالسًا على المكتب دون حراك وبيده «نصل الرعب»!

رفعت بينما ينظر حوله ليفكر كيف يحصل على أحد اسلحته: من أنت وماذا تفعل هنا؟

المهلهل: لا تفكر بعمل غبي، مسدسك هنا في المكتب، أريد الحديث معك، رجل لرجل.

رفعت: تكلم إذًا.





سام مار

# رواية فاتنة

المهلهل: لا، تعال واجلس هنا أمام المكتب، انظر لقد وضعت بعض العصير على المكتب.

رفعت: هل تتوقع مني تناول شيء وضعه رجل غريب تسلل إلى بيتي؟

المهلهل: أنا لا أغدر، لو أردت قتلك سأقتلك وجهًا لوجه، الغدر للضعفاء والجبناء... أليس كذلك يا سعيد؟  
يتمتع وجه رفعت... الذي كان اسمه سعيدًا قبل أن تغير العائلة التي تبنته اسمه.

المهلهل: اجلس، لدي لك عرض مغرٍ.

سعيد: سالم؟

المهلهل: اجلس لتسمع العرض.

سعيد: أعرف أسلوب النماريد، عرض لا أستطيع رفضه.

المهلهل: هذا تعبير مجازي، لا يوجد شيء في هذا العالم يستطيع إجبارك على شيء، حتى الله مجبرٌ على إعطاء الإنسان الخيار، الأقوى يستطيع تعريف الخطيئة ووضع عقاب لها، لكن لا أحد يستطيع أن يجبر أحدًا على شيء. أليس الشخص الذي يؤمن بالله ويرتكب المعاصي يختار نار جهنم أن وجدت؟ إذاً كلنا لدينا خيار.

سعيد يجلس ويرتشف الشراب على أمل أن يحتوي مخدرًا أو حتى سُمًا: سالم أنا لم أغدر.

المهلهل: كُلِّي أذانٌ صاغية.

سعيد: معاذ قلب الأسد أقنعني أن مايكل يخطط لبيعنا في السوق السوداء... أحد رفقاءه، ولم أكن أعلم أنه معه، شهد لي كيف سمع مايكل يعقد الصفقة، وقال لي أنه يستغلنا وإلا ما سبب لطفه الزائد؟ وأقنعني أن الصفقة على وشك الحدوث وأن تدخل معاذ هو الطريق الوحيد للنجاة. قال لي معاذ أنه سيؤدبه ويتركه ولم يخطر ببالي أبدًا أنهم سيقتلونه. كنت أحمقًا وصغيرًا وصدقتهم. عندما رأيت ما حدث بعد ذلك وكيف ضحى مايكل بحياته من أجلك وكيف قتلوه... لم أحتمل ذنب فعلتي، حاولت الانتحار بإلقاء نفسي أمام سيارة مسرعة، أخذوني إلى المستشفى وبعد ذلك بفترة تبناي الرجل الذي دهسني.



سام مار

# رواية فاتنة

يصفق المهلهل والسكين بين أصابعه مبتسمًا: هل تدربت على إلقاء هذه القصة أمامي؟

سعيد: أقسم لك أن هذا ما حدث، معاذ قلب الأسد لم يكن قلب الأسد بل نذلًا جبانًا.

المهلهل: لماذا لم تعد وتبحث عني لتشرح لي؟

سعيد: لأنني أعرف ماذا كان يعني مايكل الوحش بالنسبة لك...عندما كنا صغارًا كنت خائفًا من نظرة الاحتقار التي ستنظرها لي، وعندما كبرنا وسمعت عن المهلهل بحكم عملي...صرت خائفًا من بطشك.

المهلهل: ماذا لو عفوت عنك؟

سعيد: سأكون مدينًا لك بحياتي.

المهلهل: يا سعيد، قصتك قد تكون الحقيقة وقد لا تكون، لكن سأعطيك فرصة، أؤكد لك أنني لن أصدق قصتك القادمة إذا سارت الأمور بغير ما أشتهي.

يغرس المهلهل سكينه في المكتب بحركة مفاجئة ويستطرد: وسيكون هناك الكثير من الدماء.

سعيد: أريد أن أسمع العرض.

المهلهل: أنت تقوم بإعداد تقرير عن امرأة اسمها فاتنة، هذه المرأة تهمني، وأريدها حرة طليقة

سعيد: هناك ضغط علي من المدعي العام، لكن عرضك أكثر إقناعًا...بكثير.

المهلهل: أنت مدين لها بحياتك، لولا شفاعتها لك لما أعطيتك هذه الفرصة، فكن وفيًا وردًا لها المعروف، سأعطيك يومين لتصدر تقريرًا يبرئ ساحتها كليًا.

سعيد: لكن هذه التقارير تحتاج وقتًا ولا تنس أنني سوف أغيّر كل ما كتبت إلى الآن مع مسح إفادات وأدلة وإدخال أخرى.





# رواية فاتنة

سام مار

المهلهل: ثلاثة أيام إذًا، أرجو أن تقدّر كل هذا التساهل. أنا أعرض عليك صداقتي من جديد.

سعيد: هذا أفضل كثيرًا مما كنت أتوقع.

المهلهل: لقد غيّرتني الحياة لأكون أكثر عقلانية، صحيح أنني قتلت ٤ اشخاص على خلاف بسيط قبل مدة قصيرة، لكن عليك أن تفهم أنني شخص واقعي، النظرة العامة للمجتمع بالنسبة للموت والحياة لا تمت للواقع بصلة.

سعيد وقد بدأ توتره يزول: كيف ذلك؟

المهلهل: هل تعرف ما هي حشرتي المفضلة؟

سعيد: لا.

يخرج المهلهل سكينه الآخر «نصل الغضب» ويرفع السكينين معًا: السرعوف، تستهويني طريقة صيده وسرعة ضربته. قل لي، كيف يختلف إقصاء اعدائي عن الطريق عن ما يفعله السرعوف كل يوم ليتناول الغداء؟

سعيد: السرعوف مجبر على القتل ليعيش، ثم إنه لا يقتل نوعه.

المهلهل: معلوماتك عن السرعوف خاطئة، الأنثى تقضم رأس الذكر بعد التزاوج، ثم لو تقدمت السرايعف وأصبح لديها مذابح حلال للجراد، هل سيُصبح السرعوف العادي سفاوحًا بنظر البقية؟

سعيد: ربما سيضعون قانونًا ليحمي السرايعف على الأقل من حوادث القتل غير المنظم.

المهلهل: في النهاية سيخضعون لأحد، على الأغلب أصحاب القانون، لماذا لا يخضعون للسرعوف الأقوى منذ البداية؟ لماذا يحاكم السرعوف الأقوى؟

سعيد: لا أظن أن السرايعف ستحاكمه فطبيعتها وحشية.

المهلهل: انظر إلى عيني عندما أتذكر ما حدث لمايكل الوحش...وقل لي من أكثر وحشية نحن أم السرايعف؟



سام مار

# رواية فاتنة

سعيد: أرى الموت في عينيك...

يقترّب الملهل بوجهه من سعيد وينظر في عينيه قبل أن يهمس بصوته الآخر: إذاً لا تكن سرعوفاً غيبياً وافعل ما وعدت به اليوم! يومىء سعيد برأسه في صمت.

تكتب فاتنة في دفترها السري بينما تنساب دموعها: أمي... أنا آسفة أنك لم تعيشي لتعرفي كم أحبك. ولم تعيشي كما تستحقين لنعيش نحن أفضل مما سمح لنا الحظ، كان هناك أشياء كثيرة وددت أن أقولها لك عند عودتي... ولكنها ضاعت إلى الأبد. ليت الدموع تغسل جروح الروح. ارقدي بسلام أيتها القديسة. لأول مرة في حياتها، تشعر فاتنة أنها تكره شخصاً، لم يعد بإمكانها أن تنكر أنها الآن تكره أبا صابر، والدها. يأتيها اتصال من دليhle.

دليhle: فاتنة، تمت المهمة بنجاح، ستكونين سعيدة بالنتائج.

فاتنة: ماذا حدث؟

دليhle: صوتك متهدج، هل أنت بخير؟

فاتنة: أجل أنا بخير.

دليhle: جيد، اسمعي أخبرني سالم عن حوارهِ مع المحقق، على فكرة هو يعرفه من قبل، أعتقد أنه اقترح بأن الخيار الأفضل للجميع هو مساعدتك، أي شخص نصف عاقل سيقتنع.

فاتنة: المحقق ما زال حيّاً إذاً؟

دليhle: أجل.

فاتنة: وله يدان ورجلان وعينان وكل شيء في مكانه؟

يتبع في العدد القادم...



# رسومات دينية ساخرة

M80

غير مناسبة لذوي المشاعر الدينية المرفهة



تعود إليكم من جديد مع المزيد من الرسومات الساخرة  
والمؤلمة لذوي العقول المتحجرة والأصنام البائدة

“ M-80, II ”

[www.facebook.com/M-80-II-941772382615672](http://www.facebook.com/M-80-II-941772382615672)



# كاريكاتور



## تعليقات من الأنترنت ..



HussamHariri · Feb 4

@OwaisMaqdesi لعنة الله عليك يا كعب جزمة إبليس. هنيئاً لك سعي جهنم يا قص يا قس يا تافه. يضحك كثيراً من يضحك أخيراً. موعداً الدار الآخرة :



Hamad Hussein Atif

بعد الفين سنة سوف يكون بشر يقولو اش الجنون لا أنتم فيه هل كان موجود شي اسمه جوال او تلفاز كم أنتم مجنين

Like · Reply · March 8 at 12:16am



Adil Ghazi

نعلم ما لا تستحقون ومعنا الأغلبية الساحقة فهنيئاً لكم بمتنفسكم فيسوك

Like · Reply · 1 · March 8 at 12:07am



Johnny Adams

لو قال لي ( كبيعص ) وثاني يوم رجع وقال لي ( اذبح بني قريظة وخذ بنتهم واموالهم مسا ) ثم رجع ثلث يوم وقال لي ( اي حسناء تهب نفسها لك استكحها خالصة لك من دون المؤمنين ) فهذا بلا شك ملك طاهر مطهر وكل اهداف نبيلة لخدمة البشرية 🙏

Unlike · Reply · 4 · March 7 at 4:05pm



AD Rx

الأنبياء مازالوا يعيشون في عصرنا وينشروا امراضهم مثل الموضة ولهم تابعين ولو وصلتني افكار مثل هذه بتأكد اني لم استخدم افكاري وليست قناع غيري على افكاري والسبب في كثرة الأنبياء الجدد هو الاستسلام لأفكار الأنبياء القدامى

Like · Reply · 1 · March 7 at 3:42pm



# مجلة الملحدين العرب

مجلة شهرية بجهود فردية تصدر في الثاني عشر من كل شهر

The Arab Atheists Magazine is a digital publication produced by volunteers and committed to promoting the thought and writings of atheists of various persuasions with complete freedom. The Magazine does not adopt or endorse any form of political ideology or affiliation

Contributors bear the full responsibility of the content, illustrations and topics they provide insofar as it covers copyright and issues of intellectual property

Express permission for to publish in the Magazine is provided by contributors, whether they are members of the Arab Atheists Magazine Group of other atheists and non-religious contributors

The Magazine does not publish material that is unethical or that incites racism or bigotry

The Editorial Board reserves the right to republish content originally published on the Magazine's Facebook group, as publishing there implicitly contains consent for republication in the Magazine



موقع المدونة الخاصة بنا للأرشفة على الإنترنت:

[www.aamagazine.blogspot.com](http://www.aamagazine.blogspot.com)

البريد الإلكتروني

[el7ad.organisation@gmail.com](mailto:el7ad.organisation@gmail.com)

[magazine@arabatheistbroadcasting.org](mailto:magazine@arabatheistbroadcasting.org)

ARAB ATHEIST BROADCASTING  
قناة الملحدين بالعربي

